المنهج الدعوي
في التعامل مع الشبهات

إعداد

عادل عبدالله هندي

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

المنهج الدعوي في التعامل مع الشبهات

عادل عبدالله صبره هندي

قسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني : AdelHendy133@azhar.edu.eg

الملخص:

سيظل أهل الباطل يثيرون شبهاتهم حول الدين الإسلامي ومصادره ورموزه، ويلزم دعاة الأمّة الوقوف ضد تلك الشبهات ومثيريها بحكمة وعلم ومهارة، خاصة وأنّ كثيرًا ممن يتصدّون للشبهات المُثارَة يفتقدون مهارات الردّ الأمثل عليها، ومن هنا جاء هذا البحث مستهدفًا: "التعرّف على مفهوم الشبهات وأسباب إثارتها، مع بيان أهم القواعد العملية اللازمة للداعية في التعامل مع الشبهات والردّ عليها، فضلا عن إشعار الداعية بمسئوليته نحو هذا الدين، وذلك من خلال تحصين ذاته الدعوية وتحصين المجتمع ضد الشبهات".وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي؛ بحيث التزم الباحث استقراء النصوص والأدلة مع استنباط المطلوب منها لخدمة البحث، فضلا عن تحليل كل ذلك تحليلا دعويًّا يتلاءم مع أركان الدعوة وخدمتها. وكان من أهمّ النتائج التي توصّل البحث إليها:**أولا:** بيان تعدد وسائل الباطل في مواجهة الإسلام ومصادره. **ثانيًا:** مواجهة الشبهات تبدأ بتحصين الذات أولا من الشبهة وآثارها. **ثالثًا:** من لوازم الانتصار على أصحاب الشبهات: التدرّب المهاريّ للدعاة على مهارات الإقناع والحوار، فضلا عن تعلّم طرق تفكيك الشبهات، من خلال حُسْن مخاطبة العقول، عن طريق إصلاح الخطاب، وتفنيد مغالطات الخصوم، مع مراعاة العلاقة المنطقية بين

المقدمات والنتائج، والشرع والعقل...".

الكلمـــات المفتاحيـــة: منهجيــة الــدعوة، المــنهج، الشــبهات، الأراجيــف، الافتراءات، فقه الدعوة، التعامل مع الشبهات.

The Approach of Da'wa in Dealing with Misconceptions

Adel Abdullah Sabrah Hindi

Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic call (Da'awa) in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Email: AdelHendy133@azhar.edu.eg

Abstract:

The people of falsehood will continue to raise their misconceptions about Islam, its sources and symbols. The ummah's preachers must stand against those misconceptions and those giving rise to them through wisdom, knowledge and skills; especially because many of those who dispel misconceptions lack the skills to respond best to them. This sparked an interest in the present study. It aims to identify the concept of misconception, reasons behind them, clarifying the most important practical rules for preachers to address and respond to misconceptions. Moreover, it aims to make preachers feel responsible for this religion through safeguarding himself and the society against misconceptions. The present study adopts inductive, deductive, and analytical approaches. It induces texts and pieces of evidence, deduces conclusions serving the study, and analyzes all this from da'wa perspective to fit pillars and service of Da'wa.

The most important conclusions include the following:

First: it shows the varied false means of combating Islam and its sources.

Second: addressing misconceptions starts with safeguarding the self first against misconceptions and their impacts

Third: in order to dispel misconceptions, preachers should acquire persuasion and conversation skills through training. In addition, they should learn how to break down misconceptions by addressing minds well, reforming the discourse and refuting the fallacies of the opponents, taking into account the logical relationship between the propositions and the results, the Sharia and reason.

Keywords: Da'wa approach – methodology – misconceptions- false rumors – lies - fiqh of Da'wa – addressing misconceptions

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإنّ من عظيم الشرف انتماء المسلم لهذا الدين، وأعظم منه أن يكون من دعاته وهُداته، قال تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}** [فُصِّلت: ٣٣] فلا أحد أحسن قولا ولا أشرف مقامًا من صاحب الدعوة، الذي ينطلق بها بين الناس راغبًا في هدايتهم إلى ربهم وانتشالهم من ظلام الفكر وسوء السلوك إلى نور العلم وحُسْن الأخلاق، فنُصرة الحق وهداية الناس إلى الأخلاق شرف أيّما شرف!

والدعوة إلى الله تعالى لها طريقتان تميّزت بهما، وهما: (عرض الإسلام بصورته الصافية النقية، والردّ على الشبهات والمطاعن المُثارة نحو الإسلام وأتباعه)، وفي كلتا الطريقتين يمكن استخدام أسلوب الجدل والحوار، كما يمكن استخدام أسلوب التأليف العلمي للرد على الشبهات التي تُثار زعمًا ضد الإسلام والمسلمين.

وعلى هذا فإن من أهم مقاصد الدعوة إلى الله تعالى: تفنيد شبهات المضلّين، ولا يغيب عن المُتابِع لمستجدات التطوّرات الفكرية في الواقع المعاصر، تلك الهجمات الشرسة ضدّ الإسلام والمسلمين بإثارة الشبهات،

مسموعة كانت أو مرئية أو مقروءة، عبر مؤلفات ورقية أو عن طريق التكنولوجيا المعاصرة، التي صارت أسرع انتشارًا وأقوى تأثيرًا من الوسائل القديمة في النشر والتسويق للباطل.

غير أنّ المتتبع لحال الذين يتصدّون للشبهات، يجدهم –في الغالب– أحد فريقين: فريق يتبع الأسلوب العلمي الأكاديمي الذي لا يفهمه إلا أهل التخصص –بينما كثير من مثيري الشبهات لا يمتلكون حظًّا من العلم الصحيح في الأساس–، وفريق آخر يردّ على الشبهات بعاطفة قلبية وبألفاظ عشوائية إرضاءً لنفسه ولجمهوره ومحبيه.. وكلا الفريقين يسير عكس الاتجاه الصحيح، الذي يجب أن يكون في وجه الشبهات، وليس خادمًا لها أو لأهلها.

ولمَّا كان الأمر كذلك، رأى الباحث دراسة هذا الموضوع من خلال بيان المنهج الدعوي الأمثل في التعامل مع الشبهات؛ لتدعيم أسس الثبات الإيماني والفكري في نفوس أبناء الإسلام ودعاته. تحت عنوان: **(المنهج الدعوي في التعامل مع الشبهات). ولاختيار هذا الموضوع أهمية بالغة تتمثل في التالي.**

أهمية الموضوع:

ومن دلائل أهمية هذا الموضوع ما يأتي:

١. وسيلة لمواجهة الشبهات المثارة في زماننا حول الإسلام وتشريعاته وأحكامه المختلفة، ومن ثم التشكيك في صلاحيته للزمان والمكان والإنسان.

٢. حاجة الدعاة إلى معرفة وسائل التعامل مع الشبهات وطرق الرد عليها بشكلٍ علمي عملي متوازن.

٣. اعتبار الرد على الشبهات كأحد أهم أساليب ووسائل الدعوة إلى الله تعالى، التي غاب عن بعضِ القائمين بها الكثير من قواعد وفنون التعامل معها.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على مفهوم الشبهات وأسباب إثارتها في الواقع المعاصر.
- استشعار المسؤولية الدعوية نحو تحصين الداعية والمجتمع ضد الشبهات.
- الدلالة العملية على منهجية التعامل مع الشبهات بطريقة متوازنة ترتبط بمصدري الدين (القرآن الكريم والسنة النبوية).
- التحصين الوقائي والدفاعي للداعية عند التعامل مع الشبهات والرد عليها.

تساؤلات البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن عددٍ من التساؤلات، من أهمها:

- ما مفهوم الشبهة؟ وما مدى تأثيرها على النفوس؟
- لماذا يثير أهل الشبهات افتراءاتهم على الإسلام والمسلمين؟
- ما صلة الرد على الشبهات بريادة الدعوة الإسلامية؟

- كيف نكتسب الخبرة العلمية والعملية في الرد على الشبهات؟
- هل للرد على الشبهات ضوابط محددة يمكن الانتفاع بها؟
- ما أهم الآثار الناتجة عن التعامل الدعوي الأمثل مع الشبهات؟

خطة البحث: تشتمل إجمالاً على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.. وهي على النحو التالي:

مقدمـــة: واشتملت على أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه وتساؤلاته وخطّته.

تمهيـــد: ويشتمل على تحديدِ أهم المصطلحات الواردة في البحث.

المبحث الأول: خطورة الشبهات ومشروعية الردّ عليها، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: خطورة الشبهات على الواقع الدعوي.

المطلب الثـاني: مشروعية الرد على الشبهات والتعامل معها.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع إثارة الشبهات وانتشارها، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: الدوافع النفسية.

المطلب الثاني: الأسباب المعرفية.

المبحث الثالث: قواعد الجانب الوقائي في التعامل مع الشبهات، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: التحصين الذاتي للداعية.

المطلب الثاني: تكوين العقل النقدي الإبداعي.

المبحث الرابع: قواعد الجانب الدفاعي في التعامل مع الشبهات، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: قواعد المنهجية العلمية.

المطلب الثاني: مهارات الردّ على الشبهات.

خاتمـــــة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وأسألُ الله تعالى أن يوفِّقنا جميعًا لما يحبّه ويرضاه،

وأن يُبارِك في علمائنا ومشايخنا، ونسألُ اللهَ القبول.

تمهيـــد

تحديد أهم مصطلحات البحث

أولا: مفهوم الشبهة في اللغة والاصطلاح:

(أ) مفهوم الشبهة في اللغة:

تَرِدُ كلمة (الشبهة) في اللغة بمعان كثيرة، منها: الالتباس والإشكال والتلبيس والتماثل؛ حيث يقول الجوهري في الصّحاح: "والشُبْهَةُ: الالتباسُ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ"(١) كما تأتي بمعنى الخلط والتلبيس؛ ففي لسان العرب: "وشَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عَلَيْهِ الأَمْرَ حَتَّى اشْتَبه بِغَيْرِه"(٢) ولُبِّسَ عليه. وفي المعجم الوسيط: "مَا الْتبس أمره فَلا يدرى أحلال هُوَ أم حرَام وَحقٌّ هُوَ أم بَاطِل"(٣)!!

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المُتَـوَفَّى: ٣٩٣هـ)، ج٦، ص٢٢٣٦، ط٤/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، دار العلم للملايين- بيروت.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المُتَوَفَّى: ٧١١هـ)، ج١٣، ص٥٠٤، ط٣/ ١٤١٤هـ، دار صادر- بيروت.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١، ص٤٧١، ط. دار الدعوة (بدون).

وفي النهاية لابن الأثير: (الْمُتَشَابِهُ: مَا لا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ. فَالْمُتَتَبِّعُ لَهُ مُبْتَغ لِلْفتنَة، لأَنَّهُ لا يكادُ يَنْتَهِي إِلَى شيءٍ تَسْكُنُ نَفْسُه إِلَيْهِ)[(١)].

وقد أوجز الراغب الأصفهاني تعريفًا لغويًّا للشبهة، فيقول: "والشبهة هو أن لا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينًا كان أو معنى"[(٢)].

وعلى ضوْء ما سبق فإن مدلول كلمة (شبهة) يأتي في اللغة بمعنى الالتباس، والإشكال، والاختلاط، والتماثل، وغياب الحقيقة، والتردد بين الحق والباطل وعدم التمييز بينهما، وهذا عيْن ما يريده ويبتغيه مثير الشبهة.

(ب) مفهوم الشُّبهة في الاصطلاح:

يوجد ترابطٌ كبير بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للشبهة؛ ففي الاصطلاح: "ما لم يُتيقن كونه حرامًا أو حلالا"[(٣)]. وبالتالي يحدث

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المُتَوَفَّى: ٦٠٦هـ)، ج٢، ص٤٤٢، ط. المكتبة العلمية- بيروت: ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

(٢) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المُتَوَفَّى: ٥٠٢هـ)، ص٤٤٣، ط١/ ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية: دمشق- بيروت.

(٣) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المُتَوَفَّى: ٨١٦هـ)، ص١٢٤، ط١/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

الارتباك الذي يريده أصحاب الشبهات في عقول الناس، فتكون الفتنة على أشدّها، فيحدث هذا التلبيس على الحق؛ حيث يقوم أصحاب الشبهات المُثارة "بخلط الحق بالباطل؛ حتى لا يتميز أحدهما عن الآخر"[(١)]. وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله: **{وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}** [البقرة: ٤٢]. **ويمكن تعريف الشبهة إجرائيًّا بأنها:** هي كل ما يثير الريب في النفس؛ بحيث يمتنع الناس عن القناعة بالدين وصلاحيته ويرفضون الاستجابة لأحكامه المختلفة..

ثانيًا: مصطلحات ذات صلة بالشبهات:

هناك من الألفاظ والمصطلحات ما يتقارب مع مصطلح الشبهة، وله أغراض شبيهة بأغراض الشبهات ومُرادها، ومن بين تلك المصطلحات ما يأتي:

١. **الشَّكُّ:** وهو كما عرّفه الراغب الأصفهاني بقوله: "اعتدال النّقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النّقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما، والشَّكُّ ربّما كان في الشيء هل هو

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: فضيلة شيخ الأزهر أ.د/ محمد سيد طنطاوي –رحمه الله–، ج١، ص١٠٩، ط١/ ١٩٩٧م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة.

موجود أو غير موجود؟ وربّما كان في جنسه، من أيّ جنس هو؟ وربّما كان في بعض صفاته، وربّما كان في الغرض الذي لأجله أوجد"[(١)].

٢. **الريبة:** والريب هو جزء من تحصيل القلق النفسي والعقلي، ويُحدث اضطرابًا في الرؤية والقرار[(٢)]. وذلك غرض واضح من أغراض مثيري الشبهات؛ حيث يعملون على التشكيك وإثارة القلق في أفهام الناس وعقائدهم وسلوكهم من خلال ما يثيرونه.

٣. **القَلْب**[(٣)] تقول: (ق ل ب): قَلَبْتُهُ قَلْبًا، مِنْ بَابِ ضَرَبَ، حَوَّلْتُهُ عَنْ وَجْهِهِ.. وَكَلامٌ مَقْلُوبٌ مَصْرُوفٌ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَلَبْتُ الرِّدَاءَ: حَوَّلْتُهُ وَجَعَلْتُ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ[(٤)]. فهي تعني تحويل المصطلح أو الموضوع – محل النقاش– عن معناه ومدلوله الصحيح.

٤. **الإفك:** وهو صورة من صور الافتراء والكذب والتضليل على الناس، يقول الراغب الأصفهاني: "والإفك كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهابّ: **(مُؤْتَفِكَة)**، قال تعالى: ((**وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ**)) [الحاقة: ٩]، ومنه قوله تعالى: ((**قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**)) [التوبة: ٣٠] أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ص٤٦١ (مرجع سابق).

(٢) المرجع نفسه: ص٥٥.

(٣) **وهو بمعنى التحويل.**

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المُتَوَفَّى: نحو ٧٧٠هـ)، ج٢، ص٥١٢، ط. المكتبة العلمية– بيروت (بدون).

الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، ... فاستعملوا الإفك في ذلك لمّا اعتقدوا أنّ ذلك صرف من الحق إلى الباطل، فاستعمل ذلك في الكذب..."[1]. ومنه قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: ١١]. أي: جاءوا بالافتراء والكذب الواضح؛ يحاولون من خلاله تشويه صورة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- زوج سيد الخلق، سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلّم-.

وعلى هذا فإن المصطلحات التي لها صلة بمصطلح الشبهة كثيرة ومتعددة، ويضاف إلى ما سبق إجمالا: (الإثم، البهتان، الخرص، الاختلاق، الافتراء، الأراجيف...) وكلها مصطلحات تعبر عن أكاذيب تُلقَى ورسائل تُذاع وتُتلَى..

ومن تعدد المصطلحات ذات الصلة بالشبهات، يتبين التالي:

- تعدّد صور الباطل في الكذب والتضليل.
- اشتراك تلك المصطلحات في قلب الحقائق وتسويق الباطل.
- وحدة مقاصد أصحابها ووحدة مسلكهم في مواجهة الحق.

(١) المفردات في غريب القرآن، ص: ٧٩ (مَرجِعٌ سابِقٌ).

ثالثًا: مفهوم المنهج الدعوي:

والمنهج في اللغة: مأخوذة من كلمة "نهج، تقول: طريقٌ نَهْجٌ، أي: بَيِّنٌ واضِحٌ"(١) فحين تقول: صار نهجًا واضحًا، أي: بيّنًا ظاهرًا. قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. فالمِنهاجُ، هو: الطريقُ الواضِحُ(٢).

وفي الاصطلاح: هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(٣). كما أنها تعبّر عن "نُظُم الدعوة، وخططها المرسومة لها"(٤).

والمقصود بعنوان البحث إجمالا:

بيان الطرق والوسائل التي يتخذها الداعية في الرد على الشبهات والتعامل مع مثيريها؛ رغبة في تحصين المسلمين من الشبهات. فالداعية كالطبيب يبحث عن أصل الداء في صاحبه، ثم يضع له الدواء المناسب، وهذا عين ما يجب أن يقوم به الدعاة عند التعامل مع الشبهات.

---

(١) لسان العرب: ج٢، ص٣٨٣ (بتصرف) (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) المرجع نفسه: ج٢، ص٣٨٣.

(٣) مناهج البحث العلمي: د. عبدالرحمن بدوي، ص٥، ط٣/ ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات- الكويت.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة: أ.د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٩٥، ط٣/ ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المبحث الأول

خطورة الشبهات ومشروعية الردّ عليها

المطلب الأول

خطورة الشبهات على الواقع الدعوي

يتعرّض الدين الإسلامي لكثير من الانتقادات والشبهات التي تُثار حول مصادره وتشريعاته وأحكامه؛ لأنَّه أسرع الأديان انتشارًا في العالَم اليوم، ولذا فهو أكثر دين يتعرض لهجوم أهل الشبهات في زماننا.

وتعدّ إثارة الشبهات على الدِّين من أشدّ أسلحة أعداء الأمّة؛ حيث تؤثر بشكل مباشر على عقول وعواطف وسلوكيات أبناء الأمّة -خاصة المنهزمين أو الضعفاء منهم فكريا وثقافيا ودينيًّا- (... فهذه الشكوك والشبهات المُثارة ضد الإسلام من قِبَل أعدائه والحاقدين عليه ليست أقل خطرًا من الغزو المسلّح؛ لأنها تقتحم على المسلم عقله وقلبه، وإذا لم تكن الفكرة الإسلامية واضحة في عقول ونفوس أبنائها انماعت أمام ذلك الغزو الفكري وطاشت، وتكون النتيجة تشويش فكر المسلم وعاطفته نحو دينه، وهو تشويش بلغ -للأسف- حدّ الحيرة والشكّ عند بعض شباب الإسلام)[1]. فكم قتلت الشبهات من نفوس! وكم أبادت أعلامًا وحوّلتهم إلى أقزام! وكم هدمت

(١) ردود على الشبهات الواردة في تعدد الزوجات، والحروب والغزوات، والحدود في الإسلام، ومعاملة الرسول لبني قريظة: د/ جمعة علي الخولي، ص٢٨، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر، الدوحة- محرم: ١٤٠٠هـ، ج٢، ص٢٨، ط١/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

من بيوت وقصور!

وتنبع خطورة موضوع الشبهات من نواح متعددة، منها ما يأتي بيانه:

الناحية الأولى: تنوّع الشبهات وتعددها ودخولها في مجالات متعددة بدءًا من أصول الدين وحتى جميع فروعه، كتلك الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم ومصدريته وضبطه وصياغته وقواعده اللغوية والبيانية، والشبهات المُثارة حول السنة النبوية دراية ورواية، وحول الفقه وأصول التشريع الإسلامي، والسيرة والتاريخ الإسلامي، ومنها ما يتعلق بالدعوة والدعاة.

الناحية الثانية: رصد الدعم المادي والمعنوي للشبهات المثارة حول الإسلام وتشريعاته من قِبَل حركات وجماعات ودول؛ فأعداء الإسلام لا يدّخرون جهدًا في إثارة الافتراءات والشبهات حول الدين، وهم يعملون في جماعات منظّمة وأكاديمية، وتلك نتيجة طبيعة لسنة الصراع بين الحق والباطل قديمًا وحديثًا، وصدق الله تعالى إذ يقول: {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} [الذاريات: ٥٣]. غير أنّه مما قُرِّر في القرآن الكريم –ويزيد المؤمن طمأنينة ويقينًا في نصر الله وتأييده–، ما أكّدته الآيات: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ} [الأنفال: ٣٦].

الناحية الثالثة: صبغ الشبهات –أحيانًا– بصبغة حب الإسلام والخوف عليه؛ تلبيسًا على الناس وإكساب مثيري الشبهات خاصية الدعم الجماهيري من قبل العاطفة الإسلامية العامّة.

الناحيـة الرابعـة: توفر وسائل انتقال الشبهات في الزمن المعاصر؛ حيث انتشرت وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت المختلفة، التي عملت على سرعة نقلها وإثارتها والترويج لها، مما يُصَعِّب مهمّة الدعاة في هذا الزمان.

الناحيـة الخامسـة: أنّ العالَم الغربيّ اليوم لا يكاد يعرف الإسلام إلا من خلال كتابات المستشرقين، فينقلون إليهم صورة مشوّهة عن الدين، تحتوي على تضليل وافتراء، مما يُلزم دعاة الأمّة والعاملين لنصرة الإسلام بمنهجه الوسطي على إماطة الأذى عن الإسلام، من خلال الوسائل العلمية والمنهجية المعتمدة.

الناحيـة السادسـة: الأثر السلبي للشبهات على نفوس أبناء الإسلام، – بسبب الضعف الإيماني، والخواء الروحي، والندرة العلمية– مما يجعلهم فريسة لمثيري الشبهات ويعرّضهم لزعزعة الإيمان والثوابت الراسخة لديهم، وتنفير الناس عامّة من الإسلام. مما يزيد المسؤولية على الدعاة في مواجهة الشبهات، وتحصين أفراد الأمّة من السقوط في ظلماتها.

المطلب الثاني:
مشروعيةُ الرد على الشبهات والتعامل معها

يعدّ الرد على الشبهات والعمل على دحضها من الفرائض الشرعية[١] والضروريات الحياتية[٢] والفضائل الواقعية[٣]. كما أنّ الردّ على الشبهات وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية التي حضّت عليها آيات القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. فالرد على الشبهات والمناظرات باب من أبواب المجادلة المشروعة، وهذا شأن التواصل الدعوي حتى مع المخالفين في الدين والاعتقاد، يقول المولى سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وبيان ذلك تفصيلا على النّحو التالي:

أولا: البيان القرآني الحكيم:

يبين القرآن الكريم أنّ من بين أهمّ مقاصد وأهداف القرآن الكريم: تفصيل الآيات والرد على الشبهات؛ ليستبين الناسُ سبيل المجرمين والضالين، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} [الأنعام: ٥٥]. ويشير الإمام الرازي –في مفاتيح الغيب– بقوله: و"المراد كما فصّلنا لك في هذه السورة دلائلنا على صحة التوحيد والنبوة والقضاء

(١) وذلك لإثباتات القرآن الكريم ومنهج النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم.

(٢) فذلك لتأمين دين الناس ودنياهم.

(٣) فالمُدافِع عن دينه وثوابته له من الفضل ما له، ويكفيه شرف السير على هدي الأنبياء والمصلحين.

والقدر، فكذلك نميّز ونفصّل لك دلائلنا وحُجَجَنَا **في تقرير كل حق ينكره أهل الباطل** وقوله: **(وليستبين سبيل المجرمين)** عطفٌ على المعنى، كأنه قيل: **ليظهر الحق وليستبين**"[1]. فتلك هي إذن وظيفة أنبياء الله ومرسليه -عليهم السلام-.

وقد استخدم القرآن الكريم كثيرًا أسلوب الجدل والإقناع العقلي في خطاباته للعقول المترددة والنفوس المهزوزة، كمثل قوله سبحانه: ﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [إبراهيم: ١٠] وكمثل قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ * أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ**﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٩]. وفي إشارة أخرى إلى طريقة عقلية في الحوار والنقاش مع أهل الشبهات، نجد القرآن الكريم يحيل الأذهان إلى أمور عقلية مرئية، تراها العيون، فكيف يكون الحُكم عليها؟!

قال الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ * أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ**

(١) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المُتَوَفَّى: ٦٠٦هـ)، ج١٣، ص٨، ط٣/ ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٦٣ – ٧٤].

وعلى هذا فإنَّ ما احتوى عليه القرآن الكريم من آيات للرد على صنوف المخالفين وتفنيد شبهاتهم والعمل على دحضها هو أول وأكبر دليل على مشروعية وفرضية الردّ على الشبهات، ودليل على ضرورة تتبع المتخصصين من أهل العلم لتلك الشبهات ووضع الردود الملائمة والواقعية عليها. حتى أكّدت تلك الآية الكريمة –في سورة آل عمران– أنّ من أهم مثبّتات الذين انتُدبوا للردّ ومواجهة الشبهات: الصبر والتقوى عند محاورة المخالفين، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وحديث الداعية مع الناس برد الشبهات ودحضها، جزء من البيان الدعوي اللازم على من تزعّم إثارة الشبهات وألقاها في نفوس الناس وعقولهم، وما لا يتحقق البيان إلا به يصير من الوجوب بمكان؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]. فإن لم يتضح بيان الدين إلا من خلال الرد على الشبهات وإزالتها عن الإسلام، كان الرد مشروعًا بل من أوجب الواجبات حينها.

ثانيًا: الإرشاد النبوي وتطبيقات السنة النبوية:

وتثبت مشروعية الردّ على الشبهات ودحضها من خلال السنة القولية

والفعلية والتقريرية، **ومما يدلّل على ذلك ما يأتي:**

١. الردّ النبوي على الرجل التميمي الذي اتهم النبي صلى الله عليه وسلّم بعدم العدل، يوم حُنين –وهو يُوزّع الغنائم–، فقال الرّجل للنبي صلى الله عليه وسلّم: (اعدل) وفي لفظ: **(إنّ هذه لقسمة ما عُدل فيها، وما أريد بها وجه الله)**[(١)]. فبماذا ردّ –النبيّ عليه الصلاة والسلام– وفنّد شبهته؟ قال للرجل: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ**»[(٢)].

٢. الأمر المباشر بمجاهدة أهل الشبهات باللسان والجدال؛ ففي الحديث: عن أنسٍ أن النبي –صلَّى الله عليه وسلم– قال: "**جاهِدوا المشركين بأَموالِكم وأَنفُسِكُم وأَلسنتِكم**"[(٣)].

---

(١) **أخرج البخاري في صحيحه**، حديث رقم (٣١٥٠)، من حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»..

(٢) صحيح مسلم: كِتَاب الزَّكَاةِ باب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، حديث رقم (١٠٦٤).

(٣) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، أول كتاب الجهاد، باب كراهيةِ تركِ الغزو، حديث رقم (٢٥٠٤) ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية– بيروت، والحديث صحيح.

فهـا هـو –صـلى الله عليـه وسلّم– يـردّ بنفسـه علـى أهـل الشـبهات المثـارة، ويـأمر أتباعـه بـالردّ وعـدم التـأخّر فـي دحـض مـا يُثـار مـن شبهات ولو كانت على غير مكلّف، كحيوان أو جماد، كمثل قولـه عـن القصـواء يـوم أن قـالوا: **(خـلأت[1] القصـواء)**، فـرد قـائلاً: «**مَـا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**»[2].

٣. **كما ورد في الحديث:** "**ما من امرئٍ يخذُلُ امرَأً مسلماً في موضعٍ تُنتهَكُ فيه حرمتُهُ، ويُنتقَصُ فيه من عِرْضِهِ، إلا خذلَهُ الله في موطِنٍ يُحبُّ فيه نُصـرَتَهُ، وما من امرئٍ ينصُـرُ مُسلِماً في موضعٍ يُنْتَقَصُ فيه مِـن عِرْضِـهِ، ويُنتهَـكُ فيـهِ من حُرمتِه إلا نصـرَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ في مـوطنٍ يُحِـبُّ فيـه نُصـرتَه**"[3]. **<u>ووجـه الاستدلال بالحديث</u>:** أنه إذا كانت عقوبة المتخاذل عن نصرة إنسان عادي من الناس بهذا الشكل، فكيف بالمتخاذِل عن نصرة نبيه ودينه وشرعه؟! ويحمل الإثم الكبير في ذلك دعاة الأمة وعلماؤها، إلا إذا قاموا بالفرض الكفائي المنوط بمتخصصي هذه الأمة في الدفاع عن الإسلام، كلٌّ في تخصصه..

٤. **تطبيقات النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– بالرد على الشبهات** التي تُثار

---

(١) خَلأَتِ الناقةُ خَلأً وخِلاءً بالكسر والمد، أي حَرَنَتْ وبَرَكَتْ من غير عِلّةٍ. **[ينظر:** الصحاح، ج١، ص٤٨، (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، حديث رقم (٢٧٣١).

(٣) **سـنن أبـي داود:** أول كتـاب الأدب، بـاب مـن رَدَّ عـن مسـلم غِيبـةً، حـديث رقـم (٤٨٨٤). وهو (حديث ضعيف)، كما قال شعيب الأرنؤوط في التحقيق.

من المسلمين وغيرهم؛ **كما في تطييبه خواطر الأنصار يوم حُنين**؛ حين وجدوا في أنفسهم ما وجدوا، وردّ النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- عليهم بقوله: "**أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ...**"[(١)] ففي خطابه -عليه الصلاة والسّلام- للأنصار دلالة واضحة على مشروعية الردّ على إشكالات الآخرين وادّعاءاتهم.

ثالثًا: تطبيقات الصحابة الكرام

وقد تبع الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- النبيَّ -صلى الله عليه وسلّم- في الدفاع عن الإسلام بتبييض صفحاته ضد من يحاولون تسويدها وتكريه الناس فيه، ومن أمثلة ذلك مناظرة الإمام ابن عباس -رضي الله عنهما- للحرورية من الخوارج[(٢)] وردّ على كل أفكارهم وشبهاتهم الخاطئة، حتى عاد منهم ألفان إلى الإسلام ونقائه بعد ذلك.

رابعًا: الضرورة الواقعية

ويلزم المواجهة للشبهات وعدم تركها تستوطن عقول وقلوب أبناء الأمة، وإلا انتشر أثرها وتعلّقت قلوب الناس بها، وربما كانت سببًا في إضلال الكثيرين وردّهم عن الإسلام والحق المبين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ، حديث رقم (٤٣٣٠).

(٢) **تُراجع** القصة كاملة في الاعتصام: للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المُتَوَفَّى: ٧٩٠هـ)، ج٢، ص٦٩٥، ط١/ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م، دار ابن عفان، السعودية.

ويلزم مع ذلك إقناع الأذهان بضرورة الثبات على الحق والابتعاد عن أهل الشبهات، فضلا عن أن السكوت والسلبية والانسحاب من الرد ومواجهة الشبهات –باختلاف أنواعها وأطرافها– لا يحقق فائدة، بل يزداد الضرر والشرر على المجتمع كله[١].

والحق يُقال: ماذا لو سكت كل واحد من دعاة الأمة عن مواجهة الشبهات وشرّها؟ ماذا تكون النتيجة؟ لا شك أن الخطر سيكون كبيرًا.

ولذا كره الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– أن يسكت عند مواطن الشبهات، وكما قال لبعضهم –حين حدّثَه أنه يتورّع عن استخدام ألفاظ التضعيف– فقال الإمام أحمد: «**إِذَا سَكَتَّ أَنْتَ وَسَكَتُّ أَنَا , فَمَتَى يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ؟**[٢]».

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله–: "فكلّ من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس

---

(١) ولذلك يعدّ الرد على الشبهات من أبواب الجهاد المفروضة على دعاة الأمة وعلمائها؛ فهم خواص الأمة وورثة الأنبياء. وجهاد أهل الشبهات أصعب وأشد من جهاد المعركة بالسلاح؛ فمما لا شكّ فيه أن السلوكيات العنيفة –كالإرهاب والعنف والقتل والتكفير– إنما هي نتاج طبيعي لأفكار عنيفة، يلزم الردّ عليها وتفنيدها ودحضها، وردّ القائلين بها إلى حياض الإسلام من جديد، ما استطاع أهل العلم والفكر إلى ذلك سبيلا.

(٢) الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المُتَوَفَّى: ٤٦٣هـ)، ص٤٦، ط. المكتبة العلمية، المدينة المنورة– السعودية (بدون).

ولا أفاد كلامه العلم واليقين"[1].

وقد يكون منهج الهجوم بديلا عن منهج الدفاع: فالإسلام ليس دينًا مُتَّهمًا في قضية، حتى نكون دائما في موقف المدافعين عنه، أو نخاف من مناقشة قضاياه التفصيلية، ويمكن تحقيق ذلك من إظهار ضعفه هو –كخصم– في نفس القضية التي يثيرها ومن خلال ما يؤمن به ويعتقده، كمثل الردّ على امتهان قيمة المرأة–وهي شبهة مزعومة مثارة متكررة– فيمكن الاستفسار عن قيمة المرأة لديه في شريعته أو منهجه الذي يؤمن به، إن كان مؤمنا بمنهج!

<u>وعلى ضَوْءِ ما سبق:</u>

يتضح –وبجلاء– وجوب الردّ على الشبهات شرعًا وعقلا وعُرفًا، فعلى الدعاة إلى الله –تعالى– تفنيد الضلال وإظهار زيف الأكاذيب التي يُروّج لها أهل الشبهات، بطريقة حكيمة، يظلّلها الرفق والصبر والتبصر والثبات الانفعالي؛ فإن الشُّبَه إذا عشَّشت في قلوب الناس تركت الأثر البالغ في القلوب والعقول والسلوكيات.

فمن أبسط حقوق الدين على أهله وأتباعه، أن يستخدموا ما أُتيح من أساليب الحوار والجدَال والنِّقاش والتناظر في الحفاظ على صفاء الإسلام وتشريعاته ونقاء رموزه وأهله.

(١) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرَّاني (المُتَوَفَّى: ٧٢٨هـ)، ج٢٠، ص١٦٠، ط. مجمع الملك فهد المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

المبحث الثاني:
أسباب ودوافع إثارة الشبهات وانتشارها

توطئـة:

تتنوع الشبهات المُثارة حول الإسلام والمسلمين وتتعدد بتعدد دوافع أصحابها؛ فمن الشبهات ما يتعلق بالتشكيك في المصادر الإسلامية (القرآن الكريم، السنة النبوية) وذلك من خلال التشكيك في مصدرية القرآن الكريم، وصحة السنة النبوية ونسبتها، ومنها ما يتعلق بمضمون الإسلام من أحكام تشريعية، مثل: (الفقه ومصادر التشريع الإسلامي وتشريعات الإسلام في العقوبات والجنايات)، ومنها ما يتعلق بشبهات حول السيرة والتاريخ الإسلامي القديم والمعاصر –لتجريد التاريخ من أمجاده وريادته–، ومن الشبهات ما يتعلق بالتشكيك في اللغة العربية وآدابها –على اعتبار قصورها عن استيعاب مبتكرات العصر وأنها صعبة التناول كل هذا لإبعاد المسلمين عن هويتهم وعن لغتهم–، ومن الشبهات ما يتعلق بالمرأة وأوضاعها وحقوقها، ومنها ما يتعلق بتشريعات الحدود وأمور الرق ومِلْك اليمين، قضايا متكررة في كل زمن، وعلى ألسنة أعداء الدين تباعًا..

ثم إنّ رفْض أصحاب الشبهات الزائفة للحقّ الإسلامي، ومحاولاتهم المتكررة في إثارتها ضدّه ليست عن اعتقاد في عدم صحة الدين؛ وإنما رفضت الحق وأشعلت نيران الشبهات ضدّ الإسلام، لِعِلَلٍ متعددة، منها: ما ذكره **الأستاذ الدكتور رؤوف شلبي** –رحمه الله– في كتابه **(الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها)**، حيث عدّ منها:

١. الاستعلاء والتكبر.

٢. جبرية التقاليد والعادات.

٣. العنصرية القبلية أو القومية الخاصة.

٤. جاهلية المقاييس.

٥. الحساسية الخاصة: الحسد.

٦. ضعف الإرادة أمام سموّ تعاليم الإسلام[١].

فمع تنوّع الشبهات وتعدّدها، يظهر للمتفحّص أنَّ من وراء إطلاق هذه الشبهات وترادها أسبابًا ذاتية في نفوس مثيري الشبهات ومروّجيها، وأسبابًا خارجية تعود لبعض المؤثرات الخارجة عن الذات الشخصية.

وباستقصاء أحوال بعض أصحاب الشبهات نراهم قد اختلفوا في أسباب إثارتهم للشبهات، وتتنوّع دوافعهم في نشر تلك الشبهات، من ذلك:

- سوء فهم النص أو الحكم الشرعيّ.
- اقتطاع النصوص من مواضعها الصحيحة وتلبيس إبليس على أصحابه وأتباعه.
- غِلّ القلوب وحسد النفوس على أصحاب الحقّ وعلى الإسلام -كما فعل المشركون في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلّم- بإثارة الشبهات ضده على أنّه ساحر أو كاهن أو شاعر أو مجنون؛ بسبب غِلّهم وكراهيتهم وبُغضهم له-.

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي.. مناهجها وغاياتها: أ.د/ رؤوف شلبي، ج١، ص٤٠٦، ط٣/ دار القلم- الكويت (بدون تاريخ).

- سُـوء فهـم اللغـة العربيـة وعـدم اسـتيعاب بلاغتهـا وبيانهـا وبديعها.
- حب الاشتهار بين الناس كمبدأ مَن بَالَ في ماء زمزم،.
- مناقضة عقيدة التوحيد.
- فقدان العلم وكثرة الجهل وغلبته على صاحبه.
- محاولـة الـتملّص مـن أحكـام الـدين وتشـريعاته –كمـا يراهـا البعض قُيودًا–..

ومع تعدد الأسباب والدوافع نقف هنا مع أهمّ تلك الأسباب وأخطرها؛ خاصـة وأنّ البحـث لا يتحمّـل اسـتعراض كـل تلـك الأسـباب، وتنقسـم تلـك الدوافع والأسباب إلى قسمين (دوافع نفسية وأسباب معرفية)، وبيانها على النحو التالي..

المطلب الأول:
الدوافع النفسية لإثارة الشبهات

أولا: الغلّ والحقد القلبي

وهذه أولى الأسباب والدوافع الذاتية التي تدفع في نفس كارهي الإسلام إثارة الشبهات والترويج لها، فإنَّ إثارة الشبهات على الدين تنبع من مشكلات فكرية أو قلبية أو قناعات سلوكية سلبية، أمَّا المشكلة الفكرية فيسهل إقناع صاحبها بالحق –إن كان طالبًا وراغبًا في الوصول إلى الحقّ–، أما المشكلات القلبية والنفسية –المتعلقة بالغل والحقد والحسد والضغينة والغيرة القلبية– فأمرها صعب، لكن التعامل مع أصحابها ليس مستحيلا، وقد شهد التاريخ الإسلامي بذلك كله[1]. ولذا ينبغي على الدعاة إلى الله –تعالى– البحث الدقيق عن طبائع النفوس المُناظِرة والمُجادِلَة ضد الحقّ؛ فمعرفة الناس أوّل المهامّ للتعامل معهم.

(١) لقد دعا النبي –صلى الله عليه وسلّم– في أول الدعوة لرجلين بأن يعزّ الله بهما الإسلام، فكان أحبهما إلى الله تعالى: سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه وأرضاه– وكانت مشكلته فكرية عقلية، فسُهل دخوله في الإسلام –ولو بعد فترة–، غير أن رفيقه في نفس الدعاء –أبو الحكم عمرو ابن هشام–، كانت مشكلته مع الرسول –عليه الصلاة والسلام– قلبية كلها غيرة وحقد وحسد عليه وعلى بني هاشم، ولذا صعُبت هدايته، وصعُب إقناعه بالحق، غير أنّه إن لم يكن أسلم، فغيره أسلم وحسُن إسلامه –رغم أنه في بداية أمره كان يكره النبي –صلى الله عليه وسلّم– ويتزعّم الحملات الشرسة ضده كسيدنا أبي سفيان بن حرب –رضي الله عنه–. وهكذا يظهر لنا خطورة العداوة القلبية على الدعوة والدعاة.

وها هو القرآن الكريم يُذَكِّرنا بتلك الصفات القاسية التي تؤدّي بدوْرها إلى الفساد المادي والمعنوي، حيث يقول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ واللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} [البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٦].

ويقول سبحانه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة، الآيات (٨: ١٠)]. وحقد هؤلاء نتيجة طبيعية لتعاونهم مع الشياطين إنسًا وجنًّا، قال الله تعالى: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} [الأنعام:١٢١].

إنّ الحقد القلبي والعند والكِبْر والهوى الشخصي –كما التقليد الأعمى للآخرين–، يقف كلُّ ذلك حاجزًا أمام أصحابه عن الانتفاع بالحقّ، وعلى هذا فإن كان المُجادِل صاحب غِلٍّ أو حقد، –وعُلِم ذلك عنه– فالأوْلَى الابتعاد عنه وتأجيله حتى تهدأ معارك نفسه وقلبه الداخلية.. ثم يكون الحوار والجدال..

وإلا فالباحث عن الحقّ –بحقّ– أوْلَى بالاهتمام والمتابعة والحوار والنقاش، كما في موقف سيدنا عبدالله بن أم مكتوم –رضي الله عنه– عندما طلب معرفة شيء عن الإسلام في أوّل الدعوة، حين كان النبي –صلى الله عليه وسلم– مشغولا مع بعض كبار المشركين (عرضًا ومناقشةً)، ونزلت آيات سورة (عبس) لتشير إلى هذا الموقف.

ومن هنا فإنّ صاحب الادّعاء المكذوب الذي نتج عن الهوى والعصبية لا تنفع معه حجّة ولا يشفي غليله دليل، قال الله تعالى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} [الحجر: ١٤، ١٥]. أي: "ولو فتحنا على هؤلاء المعاندين بابًا من السماء فظلوا في ذلك الباب يصعدون، فيرون من فيها من الملائكة، وما فيها من العجائب- لقالوا لفرط عنادهم وغلوهم في المكابرة: إنما سدت أبصارنا، فما نراه تخيل لا حقيقة له، وقد سحرنا محمد بما يظهر على يديه من الآيات"[(١)]. ويقول سبحانه: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} [البقرة: ١٤٥]. ويقول عزّ مِن قائل: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٤٦] وتلك طبيعة صاحب الغلّ والهوى.

ثانيًا: حُبّ الشهرة والظهور

تُعدّ آفة حب الاشتهار والظهور من أخطر آفات العصر، حتى إنه ليُلحَظ أن البعض من هؤلاء يثور على رموز الدعوة والدين، ويشتد غيظه على أحكام الشريعة كلما اصطدمت مع هواه، وأغلقت عليه منافذ المعصية التي تتوق نفسه إليها، فيشتد شراسة أمام الدعاة لخوفه من أن تُسلَب شهرته وزعامته للناس في المجتمع، فيؤثر الدنيا الفانية على الآخرة الدائمة.

---

(١) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المُتَوَفَّى: ١٣٧١هـ)، ج١٤، ص١١، ط١/ ١٣٦٥هـ= ١٩٤٦م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

فيلجأ أهل الزيغ والانحراف إلى إثارة الشبهات على الدين؛ لأنه من وجهة نظرهم يصطدم مع رغباتهم وشهواتهم، كما يحجّم شهرتهم بين الناس ولو على حساب الدين نفسه.

وبهذا تواصَى أهل الزيغ جيلا بعد جيل على إثارة الشبهات والشائعات ضد الدعوة ورموزها من لدن سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى يومنا هذا؛ يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ} [فصلت: ٤٣]. فحين يرى هؤلاء أنّ البساط سينسحب من تحت أقدامهم تراهم يتآمرون ويتكالبون على الزعامة تكالب الأسود على فريستهم، قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} [الأعراف: ١٢٧].

يقول أ.د/ رؤوف شلبي –رحمه الله–: "كان التطلع إلى الشرف عامل من عوامل الانحراف، قَوَّتْهُ مقاييس الجاهلية الأولى، واستقبلته بعض النفوس بالأنانية السوداء المردية, وكان من صورتها ومن ضحاياها أمية بن أبي الصلت الذي ردّد في شعره توحيدًا خالصا, وتمنّى نبوة تخبره بما بعد الموت، فقال: ألا رسول لنا منا يخبرنا *** ما بعد غايتنا من رأس محيانا، ولكنه يكفر لأن النبوة لم تنزل عليه... **ثم يعقب بقوله:**

"وما تزال الدعوة الإسلامية حتى يومنا هذا تعاني من هذا الداء الدفين "الحسد" وما أتى الله به بعض دعاته من التوفيق لخدمة رسالة نبيه محمد بن

عبدالله –صلى الله عليه وسلم–..."[١].

وليس كلّ من يحاول الوصول للشهرة بمشتهر أو مرغوب فيه، كما أنّه ليس كل من هو في خفية عن الظهور بمرغوب عنه، **يقول ابن خلدون في مقدمته:** "... قلّما صادفت الشهرة والصيت موضعها في أحدٍ من طبقات الناس في أحد مجالاتهم على وجه العموم، وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها، وقد تصادف موضعها وتكون طبقًا على صاحبها، وإنَّ أثر الناس في إشهار شخص ما يدخل الذهول والتعصب والوهم والتشيع للمشهور، بل يدخله التصنع والتقرب لأصحاب الشهرة بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، والنفوس مولعةٌ بحب الثناء، والناس متطاولون إلى الدنيا وأسبابها فتختل الشهرة عن أسبابها الحقيقة فتكون غير مطابقة للمشتهر بها..."[٢].

وقد ساعد باغي الشهرة: وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة في الوصول إلى ما يبتغيه؛ لما فيها من مزايا إيجابية في الاشتهار والانتشار والسرعة وتخطي الحواجز الجغرافية. وهذا مما يؤكّد خطورة تلك الوسائل في زماننا المعاصر، ويلزم دعاة الأُمّة حُسْن توظيفها واستخدامها في الرد على الشبهات المُثارة.

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: أ.د/ رؤوف شلبي، ج١، ص٤٢١، ٤٢٢، (مرجع سابق).

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبدالرحمن ابن محمد ابن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المُتَوَفَّى: ٨٠٨هـ)، ج١، ص٣٤٣ (بتصرف)، ط٢/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت.

المطلب الثاني:
الأسباب المعرفية لإثارة الشبهات

❁❁❁❁❁

أولا: غياب المعرفة وقلة العلم

وهي من أخطر الإشكالات التي يقع فيها أصحاب الشبهات، فالإنسان بطبيعته عدوّ ما يجهل، وهذا أمر طبيعي قد يُقبَل من إنسانٍ لا زال يعيش في دُنيا البدائيين، غير أنه لا يُقبَل ممن يزعم العلم ويعيش عصر التطور والتقدّم العلمي والتكنولوجي. وسيبقى الجهل أحد أهم الأسباب التي تدفع مثير الشبهة من نشرها والتسويق لها؛ فالجهل: "**يُرِي صاحبه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن. والكمال نقصًا والنقص كمالا**"[(١)]. فحين يشرد الشارد إلى الضلال والسوء، إنما هو نتيجة طبيعية للجهل، فلو كان عالمًا بالأحكام أو عاقلا بها، حينها يدلّه عقله على الخير من القول والسلوك.

أما هذا الذي يتتبّع ما يظنّه سقطات أو فرص لتدمير الإسلام، فقد وقع في دائرة الجهل، جهل بالنص، جهل باللغة، جهل بالأعراف والتقاليد التاريخية، جهل بطبائع البيئات والمجتمعات.

وأمثال هؤلاء نراهُم يبثُّون سموم شبهاتهم حول قضايا الرق وملْك اليمين مثلا، ويدندنون بها ليل نهار، مُصوّرين أن الإسلام دين الاستعباد

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (المُتَوَفَّى: ٧٥١هـ)، ج٢، ص٢٩٥، ط٣/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي– بيروت.

للآخر ودين الجنس غير المشروع... غير أنّ هذا الصنف –الذي جهل تاريخية الأحداث والأمور– نسي أو تناسَى أن مثل هذه الأمور كانت أمورًا قديمة في سائر الأُمم قبل الإسلام، ثم جاءت تشريعات الإسلام وأحكامه لتُضيّق الخناق على التوسعة في مثل هذه الأمور.

وعلى هذا،، فإنَّ ضعف العلم الصحيح وغلبة الجهل على الإنسان تجعله عُرضة للتأثر بأي شبهة، بل ربما يروّج لها ويُسوّقها في أذهان الغير؛ خاصة إن اشترك مع قلة العلم وغلبة الجهل غل وحقد وحسد على أهل الإسلام والحقّ.

ثانيًا: فقدان المنهجية العلمية

وتتمثل في التَّالي:

١. غياب الوعي باللغة العربية

إنَّ من عظمة هذا الدين أنه جاء بأعظم اللغات وأطيبها على الإطلاق؛ فيها ثراء وترادفات وبلاغة وبيان وأدب ومجاز وكناية واستعارة وتشبيهات وسياقات وقرائن....، وهذا الثراء في اللغة العربية هو أداة أصيلة لفهم النصوص الدينية والتعامل مع تشريعات وأحكام الإسلام وتراثه العظيم.

وعلى هذا فإن فقراء اللغة العربية أو الذين تربّوا في أحضان اللغات الأخرى لا يقْوَى على فهم كتب التراث، فضلا عن كلمات القرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربيّ مُبين.

فقد ترد شبهاتهم بسبب سوء فهم النص للدلالة اللغوية غير الواضحة في الذهن لديهم؛ فإن كثيرًا من نصوص القرآن والسنة قد

تأتي ولا يُراد بها ظاهر اللفظ؛ وإنما مجازه. وهنا لا نتعجّب من إنكار أو إثارة الشبهات من طرف المستشرقين غير العرب –خاصة–؛ لأنهم لم يتمكّنوا من اللغة العربية، ولم يتلذّذوا بحلاوتها، ويفهموا مدلولاتها، (... ولا سبيل البتة إلى أن يكون شيء من ذلك واضحًا في عقل الإنسان –المعرفة، النطق، البيان– إلا عن طريق "اللغة" لا غير؛ لأن "العقل" لا يستطيع أن يعمل شيئًا، فيما نعلم، إلا عن طريق "اللغة")[(١)].

ومن المعلوم أن من مخاطر عدم الوعي باللغة العربية سوء تحرير المصطلحات وفهم المترادفات، وقد عبّر ابن حزم –رحمه الله– في "الإحكام" عن خطورة البلايا التي تقع بسبب سوء فهم المصطلحات وعدم وضوحها في ذهن الناس، فيقول: "... والأصل في كل بلاء وَزَعْمَاء تخليط وفساد اختلاط أسماء، ووقوع اسم واحد على معاني كثيرة، فيخبر المخبر بذلك الاسم، وهو يريد أحد المعاني التي تحته فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراد المخبر، فيقع البلاء والإشكال، وهذا في الشريعة أضرّ شيءٍ وأشده هلاكا لمن اعتقد الباطل إلا من وفقه الله تعالى"[(٢)].

ومن الطريف ما سمعه الباحث يومًا مِن أحد مخالفي العقيدة

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: أ/ محمود محمد شاكر، ص٧٢، (بتصرف)، ط. الهيئة المصرية العامّة للكتاب: ١٩٩٧م.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المُتَوَفَّى: ٤٥٦هـ)، ج٨، ص١٠١، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت (بدون).

الإسلامية على بعض مواقع الانترنت، وهو يحاول أن يثير شبهة تعدّد الآلهة في القرآن الكريم، مستدلا بقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]، فيقول: إنَّ ورود ألفاظ (إنّا) و (نحن) و (نا) و (واو الجماعة) كلها تدل على الجمع، وبالتالي هناك أكثر من إله..

وبالطبع نسي هذا أنّ هذه الألفاظ في اللغة العربية تفيد معنى (التعظيم) ولا تعني الجمع مطلقًا؛ بدليل أن كثيرا من المسؤولين والعظماء يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع، يقول: (قررنا نحنُ...) وهنا تبطل الشبهة للاستدلال غير الصحيح، والذي نتج عن سوء فهم اللغة العربية وعدم الوعي بأبسط قواعدها.

ومما يُحكَى في خطورة غياب اللغة العربية ومدلولاتها عن أصحاب الانحراف الفكري، ما يقصه أ.د/ محمد المختار المهدي – رحمه الله– بقوله في ختام أحد بحوثه العلمية المنشورة بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة: (... وما انحرف بعض شبابنا عن الإسلام الصحيح إلا بجهلهم بمعطيات اللغة العربية، سواء في النصوص الخاصة بالعقيدة أم بالشريعة أم بالقصص القرآني..

وإذا استرسلنا في ذلك فسنجد أنفسنا أمام كلام الله عاجزين عن الوفاء بحقه.. وإن أَنسَ لا أنس ذلك الشاب المتحمّس حين قال لي: أنتم تقولون: إنّ الأنبياء معصومون من الشّرك قبل النبوة وأنا آتيك بآية في كتاب الله صريحة في نسبة الشرك لنبي ورسول مشهور.. قلت له: هات الآية يا بني. قال: يقول سيدنا شعيب: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا}. فهو هنا يعترف أنّه كان

في ملّتهم قبل الرسالة وبأنه لن يعود إليها.

قلتُ لـه: مـا أجهلك بلغـة قومك يـا بنـيّ.. إذا كـان فهمك هـذا صحيحًا فكل الرسل –وليس شعيبًا وحده– كانوا مشركين؛ ذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول في سورة إبراهيم: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} فكل الرسل هدّدوا بالإخراج من أرضهم أو الدخول في ملّتهم.. فهل كان إبراهيم مثلا مشركًا قبل الرسالة؟..

ثم يعقّب قائلاً: إنّ الجهل باللغة هو الذي أدّى إلى هذا الفهم السقيم؛ فإنّ اللغة تقول: إن الفعل "عاد" إذا تعدَّى بحرف "إلى" كان بمعنى: (رجع)، أمّا إذا تعدَّى بالحرف "في" فإنّه بمعنى "دخل"، وإذن فمعنى (لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا) أي: تدخلنّ، ومعنى إن عُدنا في ملّتكم: إن دخلنا فيها بعد إذ نجّانا الله من الدخول فيها...)[1]. وهذا يبين أنّ من أخطر أسباب إثارة الشبهات والتسويق لها هو الجهل باللغة العربية وقواعدها ومراميها.

(١) أثر الدرس اللغوي في فهم النص الشرعي: أ.د/ محمد المختار محمد المهدي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد السابع عشر: ١٩٩٩م، ص٤٧٧، ٤٧٨.

٢. فقد قواعد المنطق:

يعدّ المنطق "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر"[(١)]. ويعدّ الخروج عن قواعده خروجًا عن قواعد العقل وقوانينه التي تفيد في مجال المناظرات والجدال، ومع غياب تلك القواعد والقوانين، فإنَّ العلوم قد تفتقر إلى ضابطٍ ومعيارٍ من خلاله يُقاس صحيح الفكر وفاسده فتعمّ الفوضى العقلية، التي تُعدّ السفسطة أهم مظاهرها.

وإنّ من أخطر ما يجعل المرء فريسة للأدلة الساقطة والشبهات الزائفة: غياب تلك القواعد عنه، كمثل عدم المعرفة بالمقدمات والنتائج، وغياب الوعي بمنهجية التعامل معها، وعدم دراسة العلاقة اللازمة بينهما، ومن هنا تنشأ العديد من الشبهات أو النتائج الخاطئة المبنية على مقدمات خاطئة.

مثال: ادّعاء أن السنّة ليست بحجّة؛ لورود أدلة في السنة تنهي عن كتابتها، **فالنتيجة** (السنة ليست حجّة)، **والمقدمة** (النهي عن كتابة السنّة)، وليس بينهما علاقة تلازميّة، وليست تلك المقدمة بصحيحة لفقدها الكثير من الفهم للملابسات التاريخية وأسباب الورود في علم الحديث. وأسباب الورود: «معرفة ما جرى في سياق الحديث ببيان حكمه أيام وقوعه»[(٢)]. أو بتعبير آخر: «هو ما ورد الحديث متحدثا

(١) التعريفات للجرجاني، ص: ٢٣٢ (مرجع سابق).

٢() يُنْظَر: علم أسباب ورود الحديث، وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين، د. طارق أسعد حلمي الأسعد، ص٢٤، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م، دار ابن حزم- بيروت.

عنه أيام وقوعه»[1]. فهي بمثابة الحادثة أو الموقف الذي صدر الحديث الشريف من الرسول ﷺ بشأنه.

ويعدّ الاستناد إلى قوانين العقل وأحكامه أحد أهمّ الركائز التي تقوم عليها معارف الإنسان، بل يتوقف عليه إمكان المعرفة في حد ذاتها، كما يعتبر تحديد المفاهيم من أهم المبادئ العقلية التي من خلالها يمكن اختصار كمّ هائل من الوقت والمجهود، في إرساء دعائم الفكر العقلاني. حتى إنّ العلماء وضعوا قواعد وأدوات ومبادئ عقلية ضرورية[2] لتمييز الخبيث من الطيب.

❁❁❁❁❁

١() يُنْظَر: منهج النقد في علوم الحديث، أ.د/ نور الدين عتر، ص٣٣٤، ط٣/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، دار الفكر، دمشق– سورية.

(٢) من مبادئ العقل (الهوية، التناقض، الثالث المرفوع، السبب الكافي)، **ويمكن مراجعة:** المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، ج٢، ص١٨٠، ط. الشركة العالمية للكتاب– بيروت: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م، المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، جوتفريد فيلهلم ليبنتز، ترجمة: د. عبدالغفار مكاوي، المقالة السابعة، ط. دار الثقافة للطباعة والنشر– مصر: ١٩٧٨م. ومن قواعده: ما يتعلق باليقينيات وغير اليقينيات كذلك.

المبحث الثالث:

قواعد الجانب الوقائي في التعامل مع الشبهات

❁❁❁❁❁

توطئـة:

من الخطورة بمكان التعرّض لخطاب الشبهات ابتداءً، ولذا ينبغي الابتعاد عن الشبهات والتعرّض لها إلا إذا أُجبر الإنسان على مواجهتها، هو ما يمكن تسميته بـ (الوقاية خير من العلاج)[(١)]. فيلزم من وردت إليه شبهة –من الدعاة وغيرهم– لم يستطع نقدها ألا يسترسل معها؛ حتى يجد المَخْرَج لدى مَن هو أعلم منه وأكثر تخصصًا؛ لأنه إذا تمكّنت شبهة من نفس داعية فلا سلامة له ولا لغيره على يديه.

والشبهات نارٌ محرقة للأفكار والثقة واليقين، ويلزم الوقاية منها، قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**} [التحريم: ٦]. فسدّ الذرائع أوْلَى ها هنا.

وقد ورد في حديث نبوي كريم، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ**"[(٢)].

---

(١) وهو ما يُطلق عليه –عند الأصوليين– بقاعدة (سد الذرائع)، و (درء المفسدة مقدَّم على جلب المصلحة).

(٢) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حديث رقم (٣٢٧٦).

يقول الإمام ابن حجر –رحمه الله– **في فتح الباري:** "فليستعذ بالله ولينته، أي: يترك التفكر في ذلك الخاطر ويستعيذ بالله إذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك أن العلم باستغناء الله تعالى عن كل ما يوسوسه الشيطان أمر ضروري لا يحتاج للاحتجاج والمناظرة فإن وقع شيء من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فمهما عورض بحجة يجد مسلكا آخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت إن سلم من فتنته فلا تدبير في دفعه أقوى من الإلجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة به"[(١)]. وقد **سُئِلَ ابن حجر الهيتمي** –رحمه الله– عن **داء الوسوسة هل له دواء؟ (فأجاب)** بقوله: "له دواء نافع وهو الإعراض عنها جملة كافية. وإن كان في النفس من التردد ما كان، فإنه متى لم يلتفت لذلك لم يثبت بل يذهب بعد زمن قليل كما جرب ذلك الموفقون، وأما من أصغى إليها وعمل بقضيتها فإنها لا تزال تزداد به حتى تخرجه إلى حيز المجانين بل وأقبح منهم، كما شاهدناه في كثيرين ممن ابتلوا بها وأصغوا إليها وإلى شيطانها"[(٢)]. وعلى هذا فأيّ قلب تمّكنت منه شبهة أو كان كالسفنجة يتشرّب كل ما يُلقَى إليه فلا فائدة منه، ولن يقوَى على الصمود..

وتلك وصية ينقلها الإمام ابن القيم –في مفتاح دار السعادة–، فيقول: قال لي شيخُ الإسلام (ابن تيمية) –وقد جعلتُ أوردُ عليه إيرادًا بعد

(١) فتح الباري= شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي لابن حجر، ج١٣، ص٢٧٣، ط. دار المعرفة – بيروت: ١٣٧٩هـ.

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المُتَوَفَّى: ٩٧٤هـ)، ج١، ص١٤٩، ط. المكتبة الإسلامية (بدون).

إيراد-: "لا تجعل قلبَك للإيرادات والشبهات مثل السِّفِنْجَة، فيتشرَّبها، فلا ينضح إلا بها، ولكن أجعله كالزجاجة المُصْمَتة، تمرُّ الشبهاتُ بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه، ويدفعُها بصلابته، وإلا فإذا أَشْرَبتَ قلبَك كلَّ شبهةٍ تمرُّ عليك صار مقرًّا للشبهات"، ويعلق ابن القيم على تلك الوصية بقوله: فما أعلمُ أني انتفعتُ بوصيَّةٍ في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك"[(١)].

وحتى يتغلّب على تلك الإيرادات فلا أقل من مراجعة أهل التخصّص بخصوصها. **وإلى بيان القواعد الوقائية اللازمة عند تعامل الداعية مع الشبهات قبل الردّ عليها..**

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ج١، ص٣٩٥، ط١/ ١٤٣٢هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة- السعودية.

المطلب الأول:

التحصين الذاتي للداعية

❁❁❁❁❁

ويُعنَى به: الوسائل الوقائية التي تساعد الداعية ابتداء على نجاحه في التعامل مع الشبهات التي ترد إليه عن الدين؛ فقد يعتريه يأس أو خوف، وقد يُصاب بضعف عند قراءة الشبهات –مع خفَّتها وسوئها–، وقد يكون قليل الوعي بالمعلومات والمعارف اللازمة للتعامل مع الشبهة قبل مناقشتها، فضلا عن تعرّضه لفخّ الرياء والشهرة، فيلزم حينها أن يتعلّم بعض القواعد اللازمة للتحصين الذاتي، **وذلك على النحو التالي:**

أولا: التأهيل النفسي باستقبال الشبهات ابتداءً

حيث يوطّن الداعية نفسه بأنّ إثارة الشبهات على الدين ورموزه هو دأب أعداء الدين، وهو أمرٌ من طبائع الخصوم المتعصّبين، فلا تضيق نفس الداعية، ولا يزداد حنقًا إذا اتُّهِمَ أو طُعِن في شخصه وأُلصقت به التّهم، أو اتهمت دعوته أو أثيرت الشبهة ضد دينه.

فهذا جزءٌ من أقدار الله الكونية التي لا مفرّ منها، وهو نتيجة طبيعية لسنة الله الكونية في الصراع بين الحق والباطل. ولا ينبغي لمن وعي الدرس وأيقن بأن سنّة الله ماضية أن ينسحبَ من مخالطة الناس؛ فقد ثبت في حديث سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلّم–: "**المؤمن الذي يُخالط الناس ويصبر على أذاهم أَعظمُ أَجرًا من الذي لا يُخالطهم ولا يصبر على**

أذاهم"[1].

وعلى هذا فإنّ الشبهات وسيلة من وسائل معاداة الباطل للحق وأهله، كما أن وجودها من صُلب الدين، بمعنى أنّ من مراد الشرع أن يوجد نسبة من المتشابه؛ ليميز الله الخبيث من الطيب، وحتى يتم تصفية الصفوف وتنقيتها وتمحيص القلوب، قال الله تعالى: {**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**[2] **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**} [آل عمران: ٧]. فهو جزء من الاختبار الإلهي للعباد؛ هل سيثبتون ويتحسسون يقينهم في ربّهم سبحانه وتعالى؟ أم أنهم سينحرفون عن الحق؟

ويلزم هنا القول بأنّه ليس من الضروري أن يكون كل من يثير شبهة هو مِن المُعادِينَ للدين؛ فربما كان صاحب فكرة مغلوطة، يحتاج فقط إلى من يردّه إلى الحقّ والصواب، فليتبين الداعية الناس قبل الحكم عليهم ولا يتسرّع.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المُتَوَفَّى: ٢٤١هـ)، مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حديث رقم (٥٠٢٢)، ط١/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م، دار الحديث- القاهرة، وقال عنه الشيخ أحمد شاكر في التحقيق: (إسناده صحيح).

(٢) وقد أراد الله تعالى أن تكون هذه الشبهات وسيلة لقبول النص لأكثر من تأويل يتوافق مع اللغة وقواعد الدين الكلية، وهذا التعدد والاختلاف يمنح الإسلام خاصية العالمية والانتشار.

ثانيًا: التجرّد والموضوعية

بحيث لا يكن همّ الداعية مغالبة خصم أو تحقيق الانتصار على شخص مثير الشبهة أو إظهار مهارات الداعية الذاتية؛ فإنَّ الرياء إذا تمكّن من نفس الداعية أثمر نقاشه وحواره ثمرة غير ناضجة، مبتورة، ولو كُتِب له الذيوع والانتشار[1] فليس الهدف من مناقشة الخصوم كسر ذواتهم؛ وإنما كسر شبهاتهم.

ولا شكّ أنه كلما جاهد الداعية نفسه في التحقق بالإخلاص كلما كانت ثمرات علمه ودعوته أكثر إيجابيةً وأوسع انتشارًا وأطيب مذاقًا. ولا يتحقّق ذلك إلا بصدق اللجوء إلى الله تعالى وطلب الثبات والهداية منه سبحانه وتعالى؛ ولهذا كان النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– يدعو ربه بقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ،...**»[2].

ومن توجيهات النبوة المطهرة ما أوصى سيدنا النبيّ –صلى الله عليه وسلم– ابن عمّه وزوج ابنته، الإمام عَلِيٍّ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلِ اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ**»[3]. فبمثل هذه الأدعية يجدّد الداعي

---

(١) **ينظر**: اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم: لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ص٥، ط١٣١٩هـ، مطبعة الموسوعات، القاهرة– مصر (بتصرف).

(٢) سنن الترمذي: بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ عِنْدَ المَنَامِ، حديث رقم (٣٤٠٧) قال عنه أبو عيسى الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)، وضعّفه الشيخ أحمد شاكر في التحقيق.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ حديث رقم (٢٧٢٥).

نيته وطلبه من ربه بأن ييسر على يديه الحق والخير لهداية الغير، وليس لمجرد الانتصار الوقتي على شخص أو فكرة معينة.

ستظل النية الصالحة –من طلب هداية الناس للحق والخير– رفيقة الداعية عند حركته الدعوية وإعداده للردود العلمية أو عند الردّ المباشر على خصوم الدعوة، غير أنّه يجب ألا يفقد الأمل في هدايتهم وإرشادهم إلى الخير، ولا يستبعد هداية أي مُخاطَب؛ فكم من نموذج كان على عناده وجحوده للحق في زمن سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– وكتب الله له الهداية ودخل في الحق وتمسّك به، بل ونصره في أيامه المتبقية.. وكذا في زمان الناس هذا، اهتدَى أُناس للدعوة والحق بعدما كانوا على عداوة واضحة معه، فمن آداب الدعوة: طلب الحق ولو كان على لسان غيري، يقول الإمام الشافعي –رحمه الله–: **(مَا ناظرت أحدا فَأَحْبَبْت أَن يخطئ)**[1] وهذا من عظيم تجرّد الداعي.

ثالثًا: التحصين الروحي والمعرفي للداعية

بعض الدعاة –بحماسة وعاطفة– يتحرّك لنقض شبهات أهل الشّبه، لكن يتحرّك بلا رصيد من عبادة وعلم أو فقه ودراية بالواقع، وذاك من الخطورة بمكان؛ حيث تصير مناقشته عاطفة بلا علم، وجامدة بلا روح. وربما زاد شبهات الخصوم ضراوة على نفسية المستمعين. وهنا يلزم تحصين ذات الداعية قبل الخوض في الردود على الشبهات.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المُتَوَفَّى: ٧٧١هـ)، ج٢، ص١٦١، ط٢/ ١٤١٣هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع– السعودية.

ويُقصد بالتحصين الروحي للداعية: التحصين الديني للنفس؛ عن طريق تعزيز اليقين، من خلال بعض الوسائل، مثل: عبادة التفكر في مخلوقات الله تعالى وزيادة الإيمان بالخالق جلّ في عُلاه، ومصاحبة القرآن الكريم، ورفقة الصالحين من عُبّاد الله تعالى وفقهاء الأمّة.

كما يُقصد بالتحصين العلمي هنا: تأمين الداعية من فتن الشبهات عبر وسائل محدّدة، تعصمه من الوقوع في شراك الشبهات والافتراءات المثارة حول الدين؛ لأنه إن لم يكن قويًّا عند قراءتها أو تناولها قد يضعف إيمانه هو شخصيًّا. ولذا قرر الإمام الذهبي بأنَّ "**القُلُوْبَ ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبَهُ خَطَّافَةٌ**"(١).

وعلى ذلك فإنّ على الداعية أن يتقوَّى من داخله، من خلال ما يلي:

١. **توثيق الصلة بربه سبحانه** وتعالى في عبادته ومراقبته والتقرب إليه عزّ وجلّ وصدق اللجوء إليه ليل نهار؛ فالله سبحانه هو مَن بيده القلوب والأفئدة، والاستعانة به –تعالى– واجبة، ولا صلاح ولا ثبات للعبد بدون توفيق من الله تعالى.

٢. **تعزيز اليقين والثقة في أصول الدين** وتشريعاته وأحكامه من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأصول الأحكام، فلا يوجد سؤال من غير جواب في الإسلام.

٣. **العمل على ربط الداعية نفسه بالقرآن الكريم والسنة المطهرة** في

(١) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المُتَوَفَّى: ٧٤٨هـ)، ج٧، ص٢٦١، ط٣/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة– بيروت.

أقواله وحركاته وخطاباته الجماهيرية؛ بحيث يصير عقل الداعية مُلِمًّا بالأدلة القوية الصادقة.

٤. **الاهتمام بتلقّي العلوم الشرعية والعقلية من المتخصصين لا الهواة؛** فعلى أيدي المختصين يمكنه تعلّم منهجيات تلقي المعلومة وفنيات الاستدلال بالدليل في الموطن الصحيح، قال تعالى: **{وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}** [النساء: ٨٣].

٥. **محاولة تعلّم كل علم له علاقة بالردّ على الشبهات المُثارَة؛** "فلا شك عند كل ذي لُبّ أن من تكلّم في علمٍ -ولو كان إمامًا فيه- وكان العلم يتعلق به علم آخر، وهو غير متقن لما يتعلق به، داخَلَه الوهم والغلط عند حاجته إليه"[(١)] ومن ثم يلزم الداعية تحصينًا لنفسه أن يتمكّن علميّا في كل ما له صلة بالعلوم الضرورية لدحض الشبهات وإبطالها[(٢)].

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشمس الدين ابن الجزري، ص٤٦، ط١/ ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة- السعودية.

(٢) ومن بين أهم تلك الأدوات وتلك الوسائل: التمكن من أدوات البحث والمناظرة والجدل الناجح، الذي يوصل إلى الحقيقة والإقناع، ولن يتحقق ذلك إلا بالعلم والجمع بين المعقول والمنقول، فكما يقول الإمام الغزالي -رحمه الله-: "**اعْلَم أَن الْعقل لن يَهْتَدِي إِلا بِالشَّرْعِ وَالشَّرْع لم يتَبَيَّن إِلا بِالْعقلِ فالعقل كالأُسّ -كالأساس- وَالشَّرْع كالبناء، وَلنْ يُغني أس مَا لم يكن بِنَاء وَلنْ يثبت بِنَاء مَا لم يكن أُسّ**" [**يُراجَع:** معارج القدس في مدراج معرفة النفس: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ==

٦. **القراءة في كتب العلماء حول منهجية الرد على الشبهات وفنون الرد الصحيح عليها بعد التمكن العلمي**؛ فالوعي قبل السعي من فقه الداعية، فلا يقنع بما أدرك من علوم ومعارف، دون بحث واستزادة واكتساب خبرة. وكما قال الماوردي في أدب الدنيا والدين: "**ولا يقنع من العلم بما أدرك؛ لأن القناعة فيه زهد، وللزهد فيه ترك، والترك له جهل**"[(١)] ويجب انتقاء الكتب المتميزة في هذا المجال، علمًا ووعيًا وطريقة سليمة في الردود، وتعمل على إقناع القارئ بشكل يسير.

٧. **الوعي بمداخل مثيري الشبهات عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة**؛ فقد اشتدّوا شراسة بعد ظهور تلك الوسائل؛ لأنها لم تكلفهم وقتًا ولا مالا ولا جهدًا ولا تضحية تُذْكَر. ويتحقق هذا الوعي بالتدريب على مهارات الاستخدام لتلك الوسائل وكيفيّة توظيفها الدعوي في الواقع المعاصر.

٨. **الوعي بالشبهة، تاريخها، أصلها**، العلم بمناهج الرد الصحيح، وهذا يستلزم ألا يتعامل مع الشبهات نقدًا وردًّا إلا أهل التخصص الدقيق.

==

(المُتَوَفَّى: ٥٠٥هـ)، ص٥٧، ط٢/ ١٩٧٥م، دار الآفاق الجديدة – بيروت]، ويقول الغزالي –أيضًا–: "ولا يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف للمعقول" [**انظر**: الاقتصاد في الاعتقاد: الإمام أبي حامد الغزالي، ص١١٦، ط١/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان].

(١) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوَرْدِيّ (المُتَوَفَّى: ٤٥٠هـ)، ص٧٥، ط.. دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٨٦م، (بدون رقم الطبعة).

فإذا لم يكن الداعية على وعي وعلم بالشبهة وأصلها، فلا بُد من إعادتها لأهل التخصّص، -ولا يُنقص عدم الوعي بالمسألة من قدر الداعية-؛ فليس من المعقول إحاطة كل إنسان بكل التخصصات والعلوم، وقد قال الله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣].

ولا يجوز شرعًا ولا يصح عقلا ولا عُرفًا أن يتصدَّى للشبهات من لا يحسن استنباط الدليل أو من لا يجيد الرد على الشبهة ويفنّدها بالحُجج القوية. ولذا كان صلى الله عليه وسلّم إذا بعث رسولا أو مبعوثًا يتحدّث باسم الإسلام مع مخالفيه، يختار أطيب وأميز وأحكم وأقدر العناصر -كبيرًا كان أو صغيرًا-، الأهم كفاءة المُرسَل وقدرته على الحوار والجدال وتفنيد الشبهات، كمثل اختيار مصعب للسفارة الأولى في الإسلام إلى المدينة الطيبة، واختيار معاذ بن جبل -رضي الله عنه- يوم أرسله إلى اليمن -وأهلها أهل كتاب- وكمثل انتداب سيدنا عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- للردّ على الخوارج ودحض شبهاتهم، وعاد إلى الإسلام منهم من عاد؛ لأن المتحدِّث والمُحاوِر كان متخصصًا في المجال غير هؤلاء الهُواة أو أولائك الذين لا زالُوا في محاضن الإعداد الدعويّ والعلميّ.

المطلب الثاني:

تكوين العقل النقدي الإبداعي

❁❁❁❁❁

مع زيادة شبهات المشككين حول الإسلام وتشريعاته، يزداد الداعية قناعة أنّ تفكيك الشبهات لا يحتاج إلى معلومات تفصيلية كثيرة فحسب، بقدر ما يحتاج إلى عقلية نقدية مفكِّرة مُبدعة، وحسّ نقدي لاكتشاف ثغرات الشُّبهات والأسئلة المشكّكة، ومن جملة ما كرّم الله به الإنسان وجمّله: (العقل)؛ فلا مال للمرء أفضل منه، ولا يتمُّ دين أحدٍ حتى يتمَّ عقلُه.

وقد نقل «الحافظ ابنُ حِبان البُستي، ت٣٥٤هـ» في مفتتح كتابه «رَوضة العُقلاء ونُزهة الفُضَلاء»: أن أفضل مواهب الله لعباده: العقلُ، ومما قيل في ذلك[1]:

وأفضلُ قسْم الله للمَرء عقلُه فليس من الخَيرات شيءٌ يقاربُه

إذا أكمَل الرحمنُ للمرء عقلَه فقد كملت أخلاقُه ومآرِبُه

يعيش الفتى في النَّاس بعقله، إنه على العقل يَجري علمُه وتجاربُه

يزِيد الفتَى في النَّاس جودةُ عقلِه وإن كان محظُورًا عليه مكاسبُه

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ص١٧، ط. دار الكتب العلمية- بيروت (بدون تاريخ).

والمقصود من التفكير النقدي والعقلية الناقدة: (عدم القبول بشيء إلا بعد اختباره والتأكد من صحته)[1]، وهو نهجٌ قرآنيٌّ؛ أشار إليه القرآن الكريم، في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦]. فبالنقد تظهر قيمة الشيء ومدى كونه حقًّا أو باطلا، وبالنقد يُحكم على الشيء حكمٌ موضوعي نابعٌ من الشيء ذاته، وهذا يُثري الحقائق والعلوم والواقع المُعاش.

ووجود التفكير النقدي لدى الداعية المسلم دليلٌ على عدم انقياده للآخرين انقيادًا يلغي ملكة عقله، بأن يكون مجرد مقلِّدٍ مسلِّمٍ بكل شيء، فهذا يلغي شخصية الإنسان تمامًا. وحتى يتم للداعية تكوين العقل النقديّ تأتي العناصر التالية:

(أ) خطوات تكوين العقل النقدي للداعية:

يظل العقل الناقد[2] هو أساس المناعة والتحصين الفكري للذات

---

(١) تمهيد للفلسفة: أ.د/ محمود حمدي زقزوق، ص٧٣، ط٥/ ١٩٩٤م، دار المعارف- مصر.

(٢) **والنقد:** تعبيرٌ عن موقفٍ كُلّي متكامل يبدأ بالقدرة على التمييز، ويعبرُ منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تُغنِي إحداها عن الأخرى، وهي متدرجةٌ على هذا النسق؛ كي يتَّخذَ الموقف نهجًا واضحًا، مؤصلاً على قواعد – جزئيَّة أو عامَّة- مؤيدًا بقوَّة الملكة بعد قوَّة التمييز". **[ينظر:** تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، ص٥، ط٤/ ١٩٨٣م، دار الثقافة: بيروت]. **والعقل الناقد:** هو العقل المتفحّص للأدلة، الباحث عن صحتها، من مصادرها الصحيحة الموثوقة، لا يقبل دعوى بدون دليل، ولا يقبل الأدلة الفاسدة، ولا تُغريه المغالطات المنطقية.

المسلمة في مواجهة التشكيك الجماعي والفردي في أصول الإسلام وثوابته.. وإذا كان العقل هو أداة التفكير، فإنَّ مناط تميزه بالقدرة على فلترة وغربلة الأفكار والمعلومات التي يسمعها أو تُعرَض عليه؛ بحيث يكون لدى الداعية القدرة على تمييز الحسن من القبيح في باب الأفكار.

وهذا أمرٌ دعت إليه الشريعة في كتاب المولى الحكيم، وفي سنة النبي المُرَبّي المُعلِّم –صلى الله عليه وسلّم–؛ كما كان يشجع العقول بأسئلة الألغاز، وعدم رفض الاختلاف المبدع بين الصحابة كما في أمر صلاة العصر في بني قريظة، ... "فإنّ شيوع التفكير الناقد عند مجتمع ما، وارتفاع مستوى الأدوات البحثية والعلمية فيه، يجعل من الصعوبة التأثير عليه بأفكار خارجية، والعكس صحيح، وهذا ما نلاحظه في قضية انتشار كثير من الشبهات التي لم تكن الوقاية منها تحتاج لأكثر من تفكير ناقد، وتدقيق علميّ حتى يبطل تأثيرها"[(١)].

والأمة الإسلامية أُمّة ثرية بعلومها ومعارفها وخطواتها الدالّة على الثراء النقدي في العلوم، ومن ذلك (علم الرجال = الجرح والتعديل)، إنه علم لم نجده إلا مع علماء الحديث والسنة المطهرة، لم تغريهم العاطفة على حساب العقل، ولم تشغلهم المظاهر على حساب الدين.

ولن يتحقق للداعية تكوين العقل النقدي، إلا من خلال الآتي:

١. **ضرورة إدراك حدود العقل البشري ابتداءً**، وأنّه –مهما تميّز– فهو قاصر؛ يقول الإمام الشاطبي –رحمه الله–: "**إنّ الله جعل للعقول**

(١) سابغات: الشيخ أحمد بن يوسف بن السيد، ص٣١، ط٣/ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م، الدار العربية للطباعة والنشر– المملكة العربية السعودية.

في إدراكها حدًّا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب"[(١)]. فإذا ظنّ الإنسان أنّه بلغ مراتب الكمال بعقله، فقد وضع نفسه في دائرة الغرور والكِبْر، ولا يكون من ورائه إلا السقوط والفشل.

٢. **العودة الدائمة إلى التراث الذهبي للإسلام وعلماء الدين:** فالاطّلاع على ما دوَّنه علماؤنا الأماجد على مدى قُرون طويلة، كفيلٌ ببناء عقلية ثرية، مع ملاحظة أن الاستفادة من التراث وحده غير كفيل ببناء عقلية ناقدة، فللناقد شقَّان: علميٌّ، ومهاريٌّ، هما بمثابة جناحَي السالك، فالتراث والعلوم تساعد في بناء الجانب العلمي للناقد، فإذا تزوَّد بالعلم وافتقد المهارات التطبيقية، فلن يكون ناقدًا. والتراث –البشري– يحتاج لعقلية ناقدة للتعامل معه.

٣. **دراسة أصول البحث العلمي المنهجي الصحيح،** تأصيلا، ونقدًا، ومقارنة، وتحليلا، ووصفًا، ودراسة المنطق ليتسنَّى كشف المُغالَطَات وقلب الأدلة، الذي يقوم به أهل الانحراف الفكريّ.

٤. **الاستفادة من مناهج النقد السابقة لأهل الخبرة من السابقين،** بأن ينظر في التاريخ كيف تَحَاوَرَ أهلُ العلم والدّعوة مع مخالفيهم[(٢)]؛

---

(١) الاعتصام: ج٢، ص٨٣١ (مرجع سابق).

(٢) امتلأت صفحات التاريخ الإسلامي بنماذج عملية لعلماء خاضوا تجربة المناظرات والرد على الشبهات، وتمثلوا القواعد الوقائية والمنهجية علمًا ومهارة، مثل الإمام ابن عباس –رضي الله عنهما– مع الخوارج، والإمام الشافعي –رحمه الله– مع المعتزلة، والإمام أبي بكر الباقلاني مع أهل الكتاب، والإمام الأشعري مع المعتزلة، والإمام ابن حنبل معهم كذلك...

فما من شبهة معاصرة إلا ولها أصل في شبهات الأزمنة السابقة، غير أنّ عناوينها تختلف، ومصطلحاتها تتعدّد مع كل زمن جديد؛ فكما يقرر الشهرستاني، بقوله: "إنّ الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أوّل الزمان"[(١)]. كما يمكن للداعية متابعة ما وقع في زماننا من مناظرات وحوارات ونقاشات؛ ليستفيد منها مع مخالفيه.

٥. **الإحاطة بالشبهة وتصور مراميها وأغراضها المعلنة وغير المُعلَنة**، وفائدة ذلك تتمثل في تحقيق التمكن من الرد على الجزئيّات الخاصة بكل شبهة على حدة، بدلا من الانشغال بالعموميات دون ردٍّ حقيقي ملموس.

٦. **تحديد مصادر إثارة الشبهة**، بحيث يجب على المتصدي للشبهات أن يبحث عن مدى صحة الشبهة أساسًا؛ فإن كثيرًا من هؤلاء الذي يتهافتون بالشبهات على الدين يستدلون بأدلَّة أو بمواقف تاريخية أو بأمور غير صحيحة بالمرّة. وهنا تكون همّة الداعية في كشف ذلك وإفحام الخصم منذ البداية.

٧. **التفرقة بين الدعوى والشبهة**؛ فالادّعاء كذب محض، نتج عن افتراء وتضليل يريده صاحب الدّعوى، -ولا دليل عليها- ولا يُقبل كلام صاحبها، بينما الشبهة ربما تكون ناتجة عن سوء فهم أو

(١) الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، ج١، ص١٩، تحقيق أ/ عبدالعزيز محمد الوكيل، ط. مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع- مصر. (بدون).

غياب معلومة.

٨. **القراءة في كتب التفكير وأساسياته ومهاراته، ومنها: ((**موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين: الشيخ مصطفى صبري، التفكير فريضة إسلامية للأستاذ عباس محمود العقاد، الإنسان في التصور الإسلامي: أ.د/ محمود حمدي زقزوق، منهج التفكير الإسلامي: أ/ علي جريشة، تكوين المفكر: د. عبدالكريم بكار، تنمية مهارات التفكير (نماذج نظرية وتطبيقات عملية): أ.د/ عدنان يوسف العتوم، د/ عبدالناصر ذياب الجراح، د/ موفق بشارة، ....)).

(ب) عدم إثارة ما لم يُشتهر من الشبهات على الرأي العام:

من منهجية الدعوة الرشيدة ألا ينشغل الداعية بالشبهات غير المُعلنَة أو عديمة الأثر؛ خوفًا من أن تُشتهر بين العوام، فتتشرّب بها القلوب، وتُؤسَر بها الأفئدة.

وقد وقع كثيرًا أن اهتمّ غير واحد –ممن يُنتسبون إلى الدعوة والعلم– بشبهات يسيرة وبمثيريها غير المعروفين، فعُرفوا وتابعهم الناس –من ضعفاء العلم والوعي والإيمان– وصاروا ينتظرون شبهاتهم بين حينٍ وآخر.

ومن المصادر التي لا ينبغي أن تُصرف إليها الجهود وتضيع معها الأوقات: المصادر الموضوعة أو الضعيفة، فلو أنّ واحدًا طرح شُبهة حول الإسلام مستدلا بدليل أو خبر ضعيف فلسنا بحاجة إلى طول ردٍّ عليه، يكفي أن نبين ضعفها، وبالتالي تسقط حُجّة المُشكِّكين.

(ج) تحديد مصادر التلقي والمرجعية (العودة إلى المصادر)

إنّ من ينظر في طبيعة الشبهات التي تُثار على الإسلام عبر الفضائيات والإعلام الاليكتروني –اليوم– يراها متعلقة بمصادر الدين، مثل القرآن الكريم والسنة النبوية، ولذا يجب أن يكون الداعي والمُناظِر واعيًا بمصادر التلقي للدليل والمراجع التي ينبغي أن يعود إليها.

فإذا كان أهل الشبهات يبتغون من وراء التشكيك في الناقل، فمعلوم أنهم يريدون بلوغ غاية التشكيك في المنقول ذاته، قرآنا وسنّة. وعلى ذلك يلزم الدعاة: التقوّي بمصادر التلقي والمرجعية.

ولنفترض أنّ داعية يتواصل عبر السوشيال ميديا مع الشباب أو مثيري الشبهات: فإنّه أول سبيل له نحو الفعالية في الردود وخدمة الدين: التقوّي الذاتي بأصول دينه، ثم بث الثقة لدى النفوس في مصادر هذا الدين.

ولذا كان من الحكمة أن يعود الداعية دائمًا إلى مصادر الدين عند إرادة الردّ الصحيح على شبهة.. لماذا؟ لأنّ في مصادر الدين رد المتشابه إلى المُحكَم، وتفصيلات الأحكام وأسباب النزول والورود، والتي من خلالها يمكن تفنيد ضلالات أهل الشبهات.

خاصة وأنَّ عددًا كبيرًا ممن يمتهنون إثارة الشبهات يعتمدون على الآراء الضعيفة وردت في مراجع إما لغير علماء، أو غير موثوقة النسبة إلى أصحابها، وهنا يجب الالتفات السريع إلى المصادر الصحيحة الناشئة عن الوحي الشريف. أما آراء الناس وفهومهم فهي اجتهادات بشرية يعتريها النقص كثيرًا والتناقض كذلك. بخلاف

المصادر التشريعية الأصيلة؛ فلا يعتريها التناقض ولا النقص بحال من الأحوال. وعلى هذا فالفرق واضح بين النص الديني والفهم البشري!!

(د) تفهّم طبيعة دافع الشبهة لدى مثيرها

ممّا يُعرف واقعيًّا أن الشبهات تختلف باختلاف طبائع أصحابها، وتباين الأفكار والثقافات؛ فمنهم من يهدف بإثارة الشبهات هدم الإسلام وذهاب نوره -كما يظنّ- ومنهم من يبتغي الشهرة والذيوع، ومنهم من يطمح لمال أو جائزة أو منصب معين، ومنهم من لا يقصد تشويه الإسلام غير أنه اشتبه عليه أمر في الدين ويريد أن يتثبّت من الصحيح، وهذا الأخير لا يصح الطعن فيه أو التشكيك فيه؛ بل يلزم النصح وتبيين وجه الحق له.

وعلى هذا فإنّ من أهم ما ينبغي في حقّ الداعية الذي يتعامل مع الشبهات تفنيدًا وردًّا وجدالا، تحديد سبب الشبهة المثارة مع تفهم طبيعة ناقلها أو ناشرها؛ فربما كانت أيادي الغرب وخُبث الاستشراق تلعب ببعض العقول والقلوب من أبناء الإسلام؛ رغبة في تحقيق الأهداف الاستعمارية الحديثة في العالم الإسلامي، من تفكيك الأوطان المسلمة، وتشكيك أهل الإسلام في دينهم.

ولن يتحقق للداعية فهم أسباب الشبهة إلا إذا تفحّص طبيعة ملقيها أو مثيرها؛ فربما كانت أوضاعه الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العلميَّة هي التي سحبته إلى فخّ الشبهات وآبار ظلماتها. فربما قرأ كتابًا، أو طالَع مقالا، أو مرّ بحادثة، أو استشكل عليه أمر، أو تربّى تربية بيئيّة يحيط بها الشبهات من كل جانب.

المبحث الرابع:
قواعد الجانب الدفاعي في التعامل مع الشبهات

❁❁❁❁❁

توطئـة:

يختلف مثيرو الشبهات في توجهاتهم وأغراضهم عن بعضهم البعض؛ ويلزم للداعية أن يتعرّف على شخصية هؤلاء الذين يتزعّمون أو يتزعّمن إثارة الشبهات في المجتمع.

ولا يُشترط فيمن يثير الشبهة أو يتكلم بها أن يكون معاديًا للإسلام؛ فربما كان باحثًا عن الحق ويريد أن يصل إليه، ولكن بالاقتناع العقلي والقلبي.. ولذا ينبغي أن يتعرّف الداعية على سمات شخصية خصومه وخلفياتهم العلمية؛ لتحديد طريقة المناظرة والحوار والتعامل وردّ الشبهات.

فإن كان –مُثير الشبهة– ممن يهتم بالوصول إلى الحق، فأهلا بالحوار والنقاش معه، وإن كان مجادلا، معاندًا، متعنّتًا، متسفهًا، جاحدًا للحق دائمًا، مسيئ الأدب مع الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلّم–، فلا أُل من هجرانه وتجاهله، سيما إن كان شبهاته عديمة الأثر وتافهة التأثير.. فضلا عن هجرة تلك الأنواع وسيلة لإماتتها ووأدها قبل بلوغها الآفاق. **وحتى يحقّق الداعيةُ الفائدة المثمرة، فإليه تلك القواعد.**

المطلب الأول:
قواعد المنهجيَّة العلميّة

❁❁❁❁❁

وتتمثّل في عددٍ من القواعد العملية الضرورية، ومنها ما يأتي:

أولا: طلب الدليل والبرهان على صحّة الشبهة

فأوّل خُطوات القواعد المنهجية عند تناول شبهة أن نتعرف على دليلها؛ فالمدّعِي عليه أن يأتي بدليل، وقد جاءت آيات القرآن الكريم تؤكّد هذه القاعدة في أكثر من مَوْضِع، من ذلك:

- قول الله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١].
- ويقول عزّ وجلّ: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٨٠].
- كما يقول المولى سبحانه: {قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [يونس: ٦٨].
- ويقول جلّ وعلا: {أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ* وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [الصافات: ١٥١ – ١٥٤]. وهنا يُثبت القرآن الكريم أن دعوى هؤلاء عارية من البرهان والدليل؛ فهو زعم وافتراء. وهكذا هي طريقة

القـرآن التـي ينبغـي أن يتعلّمهـا الـدُّعاة فـي حـوارهم مـع أهـل الشبهات...

وعنـد طـرح الـدليل، يـأتي موقـف المُخاطِـب لصـاحب الشـبهة، فمـثلا: يأتي أحدهم فيستدلّ على إنكار السنة بآية من القرآن الكريم، مثل الاستدلال بقولـه تعـالى: {مَـا فَرَّطْنَـا فِي الْكِتَـابِ مِـنْ شَيْءٍ} [الأنعام: ٣٨]. ويظـن أنـه بهـذا الاستدلال قد أفحم الداعية، ويرى أن الآية تدلّ على أنه يمكن الاستغناء عن غير القرآن الكريم، من سنة أو إجماع أو قياس... إلى غير ذلك.

فيكون الردّ الطبيعي بعد إيراد هذا الدليل: أنّ هذا الدليل يتطرق إليه الاحتمال، والدليل إذا تطرق إليه احتمال بطل به الاستدلال[(١)]؛ فالآية الكريمة تشير –كما قال كثير من المفسرين– إلى اللوح المحفوظ وليس إلى القرآن الكريم.

(١) يقول الإمام القرافي في الفوارق: (**إنّ الدليل من كلام صاحب الشرع إذا استوت فيه الاحتمالات ولم يترجح أحدها سقط به الاستدلال** لقاعدتين (القاعدة الأولى) أن **الاحتمال الذي يوجب الإجمال إنما هو الاحتمال المساوي** أما المرجوح فلا وإلا لسقطت دلالة العمومات كلها لتطرق احتمال التخصيص إليها وذلك باطل (القاعدة الثانية) أن **كلام صاحب الشرع إذا كان محتملا احتمالين على السواء صار مجملا وليس حمله على أحدهما أولى من الآخر) [يُراجَع:** الفروق= أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي الشهير بـالقرافي (المُتَـوَفَّى: ٦٨٤هـ)، ج٢، ص١٠٠، ط. عـالم الكتـب– بيـروت (بـدون تاريخ)].

ويُعرف دلالة اللفظ **(الكتاب)** عن طريق الفهم لسياق هذا النص مع سياقات النصوص الأخرى في الموضع الواحد، التي تحضّ على وجوبية الالتزام بالوحي الشريف (قرآن وسنّة).

ولذلك كان حُسْن فهم الدليل أو النص سبيل كل استقامة، بينما سوء فهمه والاستدلال به سبب كل انحراف وغواية، "ولم تهلك معظم الفرق الضالة، والطوائف المبتدعة، والجماعات المنحرفة إلا بسبب سوء الفهم، أو سوء التأويل"[1].

وإنّما تنشأ حركات الشبهات من سوء الفهم وسوء الاستدلال بالدليل؛ فهذا الذي يثير شبهته أو تشكيكه في الدين، اعتمد على –دليل– واحد من ثلاثة[2]:

(١)إمّا دليل ضعيف يعتريه الضعف أو الوضع.

(٢)أو دليل صحيح أُسيئ فهمه من قِبَلِ مثير الشبهة.

(٣)أو دليل صحيح اجتُزئ من مضمونه وعباراته بكمالها وتمامها.

فيكون التعامل الصحيح بإنكار الضعيف أو الموضوع[3] وعدم إشغال النفس وتضييع الوقت بالرد على الشبهة في الأساس، ويكون بتصحيح فهم

١() يراجع: «مزالق معاصرة في التعامل مع السنة النبوية.. أسبابها ومظاهرها»، أد/ توفيق الغلبزوري: ج١، ص٦٥: ٦٧، ط١/ ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م، دار الكلمة.

(٢) سابغات: أحمد يوسف السيد، ص٥٣: ٥٥ (بتصرف) (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٣) مثل شبهات: رفض روايات سيدنا معاوية –رضي الله عنه– بحجة أن النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– لعنه، وهو باطل ولا أساس له من الصحة، ومثل الطعن في ==

النص الذي تم إساءة فهمه، ويكون بتجميع الأدلة في الموضوع الواحد دون اجتزاء..

ومن بين خطوات التعامل مع الأدلة ما يأتي:

- **التحقق من صحّة الدليل** من حيث أسباب نزوله –إن كان قرآنًا– ومن أسباب وروده –إن كان نصًّا نبويًّا، مع التأكد من قطعية اللفظ والدلالة.
- جمع الأدلة والنصوص الواردة في الموضوع الواحد؛ فالنصوص الدينية تتآلف ولا تختلف، ومن البتر المشوّه: تجزئة الأدلة وصرفها عن بعضها، يقول الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–: «**الْحَدِيثُ إِذَا لَمْ تَجْمَعْ طُرُقَهُ لَمْ تَفْهَمْهُ وَالْحَدِيثُ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا**»[(١)]. وعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: «**الْبَابُ إِذَا لَمْ تَجْمَعْ طُرُقَهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ خَطَؤُهُ**»[(٢)].

==

شخصية سيدنا أبي هريرة –رضي الله عنه– بسبب اتهام سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– له بالسرقة، وهو خبر غير ثابت في الصحيح، والتشكيك في السنة النبوية بحجة حرق عمر لصحف فيها أحاديث، وهو غير صحيح.. وهكذا.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المُتَوَفَّى: ٤٦٣هـ)، ج٢، ص٢١٢، تحقيق: د. محمود الطحان، ط. مكتبة المعارف– الرياض (بدون تاريخ).

(٢) المرجع نفسه.

- **عدم التمسّك بأيّ دليل ضعيف**؛ فلو سار أيّ داعية بهذا المسلك، يقفد ثقة الناس فيه، وربما اقتنعوا -بسبب سوء تصرفه- بفكرة مثير الشبهة، ويتبعونه، وهذا هو الأخطر والأشدّ.
- كما ينبغي أن **يحرص الداعية على تقديم خصمه -من أهل الشبهات- دليلا صحيحًا واضحًا على حُجّته وشبهته وزعمه**، ومن ثمّ يمكن للداعية أن يدحض الشبهة ويفنّدها -بداية- من خلال التشكيك في الدليل؛ فقد يكون ضعيفًا أو مكذوبًا موضوعًا على الدين.
- **استخدام أدلة واضحة ومتنوعة** ما بين دليل عقلي وشرعي ولغوي وتاريخي... إلى غير ذلك.
- **العودة إلى أهل التخصص وأهل الفهم ممن يُحسنون الاستدلال بالأدلة** وإسقاطها على الوقائع والأحداث بشكل صحيح. فلا يمكن تمييز الحق من الباطل، أو إظهار الخير من الشر، أو بيان الصواب من الخطأ في القضايا إلا من خلال متخصص في المجال الذي يثار عنه الشبهة.
- **ألا يكون الدليل مجتزئًا من مضمونه وتمام عباراته**، كمثل الاستدلال على قضية (الجَبْر) من القرآن الكريم بقوله تعالى: {**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} [القصص: ٥٦] فيستدلون بها على أن الإنسان مجبر في اختياراته الشخصية، فما ذنبه أن يُعذّب أو أن يُؤاخَذ؟ وقد ترك هؤلاء بقية الأدلة الموجودة في القرآن الكريم، التي تثبت مشيئة العبد وإرادته

الذاتية، كقوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: ٢٩] وقوله سبحانه: {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} [المزمل: ١٩] وقوله عزّ وجل: {ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا} [النبأ: ٣٩].

- **أن يؤخذ بالدليل في إطار سياقه التاريخي**، لا أن يقتطعه صاحب الشبهة من السياق التاريخي والملابسات الواقعية زمنه. وهذا من أهم ما يختصر طريق نقد الشبهة (معرفة السبب)؛ وحينها يمكن وأد الشبهة سريعًا. وحينها يتم طرح كل دعوى قائمة على الظنّ، وذاك مبدأ علمي لا خلاف عليه بين علماء المنهجية العلمية، فيرفض الداعية كل دعوى لا ترتقي الحقيقة؛ قال الله تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} [الأنعام: ١٤٨] فلا تُبنَي حقيقة علمية على مجرّد الخرص والتخمين.

ثانيًا: التصوّر الصحيح للشبهة وتحديد موطنها

تأتي النتائج على قدر مقدّماتها، ومناقشة الشبهات تستلزم التصور الصحيح لها ولشخصية ناقلها أو قائلها[(١)] وتحديد موطن الشبهة فيما يُقال ويتم ترديده. **ومن بين آداب التصوّر الصحيح للشبهات، ما يأتي:**

(١) فهناك من يكون سطحيًّا في شبهته، –وحين يجد دليلا مقنعًا لعقله يقتنع–، وهناك من تصاحبه عاطفة انتمائه لفكرة أو جماعة أو مذهب معين، –وهذا النوع يحتاج إلى خطاب عاطفي ناشئ من معرفة واعية لطبيعته الذاتية ثقافة ونشأة وانتماء–، ==

١. التركيز على المتناقضات داخل الشبهة المثارة.

٢. دراسة أصل الشبهة بحيث يتم تحديد غرض الشبهة ومثيرها.

٣. الشكّ في الشبهة؛ فالشكوك توصل إلى الحقّ غالبًا؛ ويقرر الإمام أبي حامد الغزالي –رحمه الله– قائلا: "الشكوك هي الموصلة إلى الحق. فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر، بقي في العمى والضلال. نعوذ بالله من ذلك""[(١)].

٤. توجيه الرد على موطن الشبهة مباشرة بدون تأخر؛ حتى لا يتصور الناس ضعف صاحب الحقّ.

٥. البحث عن ثغرات الشبهة والآراء التي يستدلون بها، بحيث يجمع الداعية نقاط الضعف في الشبهة، والدليل، والرأي المستند إليه.

٦. التدقيق في مفردات الشبهة، مع ضرورة مطالبة صاحب الشبهة بالدليل على كل مفردة من مفردات شبهته.

ثالثًا: مراعاة الخلفية الفكرية لصاحب الشبهة

وتلك قاعدة في غاية الأهمية؛ لأنها تساعد في إظهار التعارض والتناقض في منهج صاحب الشبهة ومذهبه باستدلاله هو، ويظهر ذلك من خلال مشاركته في السؤال أو الشبهة المطروحة.

==

وهناك من يجادل للجدال وإفحام أهل الإسلام، وهذا أوْلى ألا ننشغل به كثيرًا ولا نضيّع معه وقتًا.

(١) ميزان العمل: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المُتَوَفَّى: ٥٠٥هـ)، ص٤٠٩، ط١/ ١٩٦٤م، دار المعارف، مصر.

فضلاً عن أنّ معرفة التوجه الفكري والعقلي للخصم يساعد على تحديد آلية التعامل والرد؛ فلن يستطيع الداعية أن يتعامل مع صاحب الشبهة ما لم يتعرف على عقليته، وكيف تسير هذه العقلية في غيّها، وكيف تصل إلى منتجها الفكري، وكيف تتعامل مع التشريعات الإلهية والقوانين الوضعية، وكيف تتعامل مع النصوص ومنهجية استخدامها أو رفضها وعلّة ذلك في كُلّ.

فمثل هذه المسائل يجب أن تكون واضحة في ذهن الداعي.. ومع معرفة الخلفيات الفكرية –أيًّا كانت– فهدف الداعية من دعوته نصرة الحق لا نُصرة الأشخاص، ولم تكن دعوة الإسلام من يومها الأول تستهدف الأشخاص على حساب مناقشة الأفكار. ومراعاة حال المخاطَب من الدين، فمخاطبة الناس على قدر عقولهم دين وعبادة.

وعلى ذلك تأتي آداب الحوار والجدال لتعدّل السلوك الدعوي عند النقاش، من خلال التركيز على الدليل والحُجج نقدًا وتمحيصًا بعيدًا عن قائلها وناقلها، ولا يعني هذا أنّه لا يجوز تعرية الطرف الآخر دائمًا؛ فقد تكون المصلحة –أحيانًا– كشف زيف الشخص، دون الطعن أو التجريح.

مع التزام مبدأ (العدل والإحسان)؛ حيث يقول الله تعالى: {**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**} [المائدة: ٨] ففي هذه الآية المباركة بيان لمبدأ من مبادئ هذا الدين، وهو العدل مع الناس، حتى مع الخصوم والأعداء؛ ففي العدل مع الآخر تسويق للصورة الحسنة عن هذا الدين.

وهو جزء من الإحسان المشروع، فقد نُسِب إلى أمّ المؤمنين السيدة عائشة –رضي الله عنها– القول: **(جُبِلَت قلوب الناس على حبّ من أحسن إليها، وبُغض من أساء إليها)**[1]. فعند مخاطبة صاحب الشبهة يجب أن نتمثل منهجية نبي الله موسى –عليه السلام– حين أُمِر من ربه، وقد أرسله إلى فرعون، قائلا له ولأخيه هارون عليهما السلام: **{فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: ٤٢- ٤٤]**. فالرفق يأتي بالخير كله، والشدّة تُذْهِب البركة والعون من الله تعالى..

ولا شكَّ أنّ الحكم يختلف بحسب الموقف والشخص، فقد تصح الشدة والإفحام للخصم في موطن آخر، بحيث يقع مثير الشبهة في الإحراج أمام مُريديه ومُحبّيه. ومن أهم الفوائد العملية على تحديد الخلفية الفكرية لمثير الشبهة: التمكّن من الرد على صاحب الشبهة بنصوصه هو وبما يعلن إيمانه به؛ فعند معرفة خلفيته العقائدية أو الفكرية أو الثقافية، فيمكن الردّ عليه من نصوصه التي يؤمن بها.

(١) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المُتَوَفَّى: ٢٥٥هـ)، ج٢، ص٦٧، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣هـ (بدون رقم الطبعة).

المطلب الثاني:

مهارات الردّ على الشبهات

❁❁❁❁❁

إنَّ المناظرات والجدال مع الخصم فنّ ومهارة تحتاج إلى تمكن علمي وتدريب عمليّ، مع ضرورة الالتزام بالأدب الشرعي والعقلي للحوارات المتعلقة بالشبهات حول الإسلام.

أولا: النَّظر في صحّة المقدِّمات أولا

قد يلجأ مثيرو الشبهات إلى صياغة الشبهة بطريقة ماكرة؛ حيث يلفّق الشبهة مقترنة بمقدّمة مكذوبة يلبّس بها على أهل الحق؛ لينشغل الداعي أو من يردّ عليه شبهته بالردّ، دون دحض المقدمة في البداية.. ومعلوم أنّه إذا سلَّم المُناظِر بمقدمة باطلة، سيلزم أن يُسلِّم بالنتائج الباطلة، فلا يصح أبدًا التسليم بالمقدمات الفاسدة.

مثال:

(١) يقول صاحب الشبهة: كيف يبيح الرسول صلى الله عليه وسلّم قتل عدوّه بدون داع، كقتل كعب بن الأشرف؟ وهنا نقف: لماذا (قتل عدُوَّه) ولماذا (بدون داع)[(١)]؟ وهذه هي طريقة أغلب هؤلاء الماكرين. فالداعي يجب

(١) وتلك هي قصة اليهودي (كعب بن الأشرف)، وبيان ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل كعب بن الأشرف اليهودي؛ وذلك لأنه نقض عهده مع الرسول صلى الله عليه وسلّم، وأخذ يؤلِّب المشركين ضد المسلمين، وتعرّض لأعراض نساء المسلمين، وحينئذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، ويمكن مراجعة القصة كاملة في صحيح البخاري وصحيح مسلم، باب الفتك بأهل الحرب، وباب الكذب ==

أن ينظر في صحة المقدمة أولا قبل تناول الشبهة بالرد والدحض والتفنيد. فيبدأ الداعية بالأصول قبل الفروع.

(٢) ادّعاء أي مُلحِد بأن لكل موجود مُوجِد، أليس كذلك؟ فيسلّم المُخاطِب، قالا: بلى.. فيقول المُلحِد: الله موجود، فمن موجِده؟ والصواب أنّ المقدمة خطأ؛ فكل حادث لا بد له من مُحدث، والله ليس بحادث، فلا تصح المقدمة. وتلك من معالم الفقه الدعوي: البدء بالردّ على الشبهات الأخطر والأهمّ، التي لها علاقة بأصول الدين وثوابته؛ فإنّه إذا تمَّ

==

في الحرب. وأبسط ردّ على هذا: أنه لم يكن معاهدًا أو مُستأمنًا بسبب نقضه العهد بينه وبين المسلمين، ثم الاعتداء والهجاء لأعراض المسلمات، فلم يُقتل لأنه غير مسلم مثلا، ولم يُقتَل لأنه مُخالِف؛ وإنما قتلوه لأجل خيانته للعهد ونقضه للميثاق الوطني، بالإضافة إلى هجائه وأذاه للهِ ورسوله؛ ومن هنا فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلّم بقتله، ومن حل قتله بهذا الوجه لم يعصم دمه بأمان ولا بعهد. **وللرد السريع، يمكن القول:**

- كعب هو من غدر بالعهد الذي أبرمه مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم.
- القتل هنا ليس قتلا دينيًّا؛ بل هو قتل إداري وقانوني وسياسي.
- الجزاء من جنس العمل.
- درء مفسدة كعب مقدّم على أيّ مصلحة؛ فالأمر لا يتعلق بشخص النبيّ وحده، وإنما أمر يخص الأمّة والمجتمع كله.
- وقد تعارفت الدنيا وقوانين الدول بأن الخيانة العظمى أو تعريض المجتمع لفتنة كبرى تُفسد على الناس معايشهم وحياتهم، بأنه يُقتل وتوقَّع عليه عقوبة؛ فكان قتل كعب من هذا الباب..

النظر في المقدمات أولا مع تفنيد الشبهات الأصلية، فما بعدها من التعامل مع الفرعيات أسهل وأيسر.

ثانيًا: عدم الانشغال بالفرعيّات والتفريعات

حيث تتنوَّع أساليب الشبهات وتتمايز؛ فمنها ما يتعلق بالهجوم على الخصم بما فيه، وذلك أفضل من الدفاع وطول المدّة.

ومن بين الأساليب تحديد نوعية الدليل، هل يكون من الأدلة النقلية أم من الأدلة العقلية؟ وأيهما أسبق في المواقف ومع الأشخاص؟.

مع مراعاة مستوى المُخاطَب عند الجدال والحوار، وكذا مراعاة الرد: هل يكون إجمالا ثم تفصيلا؟ أم البداية بالتفصيل مباشرة؟.

ومن منهج القرآن الكريم وطريقته في محاورة خصوم الإسلام التركيز في المسألة الأصلية محل النزاع، دون الشغب والجدل العقيم في موضوعات لا تمس أصل المسألة.

ولذا **يقول د. محمد رأفت سعيد:**

يجب "مواجهة الشبهات والتشكيك بذكر الشبهة إجمالا والرد عليها تفصيلا؛ حيث لا ينبغي أن تشغل عقول عامة المدعوين بتفصيل الشبهة، وإنما يكون التفصيل بالردِّ الذي يأتي بالجواب الشافي على جوانب الشبهة، مع عدم افتراض الشبهات وتشقيقها"[(١)].

(١) الإسلام في مواجهة التحديات، د. محمد رأفت سعيد، ص١٢٦، ط١/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

ومن المهارات المساعِدَة على تحقيق الردّ السليم:

١. **تأخّر الجواب حتى يتحصن الداعية علميًّا؛** "فإنَّ الصواب مع تأخر الجواب لا يُخرج الإنسان عن مرتبة العُلماء، وأما المخطئ فلا حظَّ له من الأفضيلة، أسرع أو أبطأ"[(١)]. **وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال:** و"للعالم إذا سُئل أن يمطل بالجواب؛ حتى يتيقن أو يطلع المسألة عند من فوقه من العلماء..."[(٢)]. والارتجال ليس في كل الأحوال لائقًا بحاجة الدعوة الإسلامية.

٢. **تقديم الأهمّ من الردود على الأقل أهمية؛** فإنَّ كسب النقاش يبدأ من اللحظة الأولى، والمستمع لا يهتم ولا ينشغل بالمقدمات الطويلة بقدر حاجته إلى نتيجة مقنعة جذّابة.

٣. **اختيار الأسلوب المناسب والحكم اللائق للزمان والمكان والإنسان.** ولن يتأتّى ذلك إلا إذا عرف الداعي طبيعة الشخصية المُنَاظِرة والمُجادِلَة ونفسيته ويُحسن قراءة لغة الجسد وتعابير الوجه.

---

(١) **انظر:** كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء: موفق الدين البغدادي، تحقيق د. محمد كامل جاد، ص١٢٣، ١٢٤، ط١/ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (المُتَوَفَّى: ٤٤٩هـ)، ج٣، ص٤٩٠، ط٢/ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد- السعودية، الرياض.

٤. **تتبُّع المتناقضات داخل الشبهة الواحدة**؛ وهي من أيسر وأسرع السُّبُل في تدمير الشبهات[١] وتفنيدها أمام قائلها والمستمعين إليها، كمثل الشبهة المشتهرة –التي لاكتها ألسن الغرب كثيرًا قديمًا وحديثًا– شبهة **(الإسلاموفوبيا)** واتهام الإسلام بأنه دين الإرهاب[٢].

---

(١) ومن بين أهم النماذج التي امتلأت بها صفحات تاريخ المناظرات والرد على الشبهات (مناظرة الإمام الشافعي –رحمه الله– مع المعتزلة؛ حين انتصر على شبهاتهم حول صفات الله تعالى، وادعاء أن القرآن مخلوق كباقي المخلوقات. فكان موقف الشافعي أن نقض أفكارهم بما ذكروه من أدلة؛ فمن جنس أدلّتهم أفحمهم وأسقط حجَجهم وزادت ثقة الناس في علم الشافعي، حتى امتدحه بشر المريسي بقوله: نصف عقل الدنيا في الشافعي.

(٢) ولقد ردّ عدد من العلماء، وهناك من المستشرقين من عمل على إبطالها بصور مختلفة وشواهد عديدة.. ولذا يمكن الردّ على ذلك من خلال القرآن والسنة وتطبيقات الإسلام في عصوره الزاهرة، لكن يعدّ من أعظم الردود على تلك الفرية، هو التحول من موقف المُدافِع إلى موقف المُهاجِم –إذا صحّ التعبير–.

فالنَّاظر إلى سجلّ الواقع الغربيّ –مع اختلاف التوجهات الدينية– يراه حافلا بجرائم ضد الإنسانية، "يؤكّد على أنّ جميع صور الإرهاب قد ابتدعها الغرب وأشاعها في العالم منذ الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش، وإبادة الحضارات القديمة، والاتجار في الرقيق، واستعمار –احتلال– الشعوب ونهب ثرواتها، وحركات النازية والتمييز العنصري، واختطاف واغتيال سفراء وعلماء ومدنيين عُزَّل في كل مكان، وضرب المُدن الآمنة بالقنابل النووية واستخدام الأسلحة المحرّمة دوليًا" وما خبر هيروشيما ولا ما وقع للهنود الحُمر في أمريكا، ولا ما ارتكب في حق الشعوب الإسلامية والعربية بدءًا من فلسطين، والبوسنة، والعراق... إلى آخره عنا ببعيد.

كما تشير الدلائل التاريخية أن بداية عصر الإرهاب الحديث كانت بالغرب، وبالتحديد مع بداية الثورات الأوروبية، وبالأخص مجريات الثورة الفرنسية وما نتج ==

فيمكن استخدام مبدأ التناقض في الشبهة مع واقع الإسلام الأول وواقع الغرب القديم والمعاصر، وحينها نكتشف كذب تلك الافتراءات، وبل وتورّط الآخر فيما اتَّهم به الدين.

٥. **التحوّل من العاطفية إلى العقلانية في الخطاب الدعويّ:**

خاصة وأنّ معظم القضايا العقدية في القرآن الكريم كان الاستدلال عليها بالدليل العقلي؛ فقضية التوحيد في الكتاب المجيد –في سورة البقرة– يقول الله تعالى: **{وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ}**

==

عنها من مذابح دامية؛ حيث أُطلق على تلك الفترة لقب حكم الإرهاب، ومن هنا اشتقت كلمة الإرهاب بالإنجليزية والفرنسية حيث إنَّ حصيلة الثورة الفرنسية وحدها كانت قطع رأس (١٤٠) ألف شخص بالمقصلة، وسجن (٣٠٠) ألف آخرين، وقد اغتيل نتيجة ذلك كله العديد من ملوك وقادة أوروبا وقادة طبقاتها الحاكمة". أما ديننُا الإسلاميّ لم يتورّط في قتل الشعوب ولا إبادتها –كما فعلت القوى العالمية في كثير من أزمنتها–؛ فحين ننظر إلى عدد القتلى في الحروب العالمية، فقد زادت أعدادهم إلى ما يقارب الستين مليونا من البشر.

لمزيد من الاطلاع: يمكن مراجعة هذه الدراسات العلمية:

- الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة: للباحث/ زكي علي السيد أبو غضة، ط١/ ٢٠٠٢م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة– مصر.
- الإرهاب والإرهابيون: محمد عبدالعزيز عبدالرحمن، ص٤٠، ط١/ مطابع الحسيني الحديثة– السعودية: ١٩٩٤م.
- الإرهاب في العالمين العربي والغربي: د. أحمد يوسف التل، ص٣٦،ط١/١٩٩٨م، دائرة المطبوعات والنشر– عمان.

[البقرة: ١٦٣]. ثم عقّب ربُّنا –جل وعلا– بقوله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٦٤] والناظر في الآية السابقة (١٦٤) من سورة البقرة، يراها قد تضمّنت أدلة عقلية على إثبات وحدانية الخالق الكريم، وكان تذييل الآية: ((لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

ثالثًا: الثبات الانفعالي[(١)]

لا شكّ أنّ التعامل مع الشخصيات صاحبة الشبهات –المستفزّة والمستثيرة– سيكون صعبًا على النفس، ويحتاج من يتعامل معها إلى صبر شديد، وكظمِ غيظ، وحريّ بالداعية ألا يُستثار أو يُستفزّ؛ قال الله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤]. فجعلَ اللهُ من صفات مستحقي الجنة (كظم الغيظ)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلّم: «**مَنْ**

(١) وهو قدرة الداعية على التحكم في انفعالاته والسيطرة عليها، بما يؤمّن ذاته من خسارة المواقف وخسارة الأشخاص، وهو أمر استحسنته الشريعة الإسلامية وطبّقه سيد البشرية صلى الله عليه وسلّم، في مواقف كثيرة من حياته.

كَظَمَ غَيْظًا[١] **وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ**[٢] **دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ»**[٣].

يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي: "قال الطيبي: وإنما حُمِدَ الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن نهى النفس عن هواه فإن الجنة مأواه والحور العين جزاه"[٤]. ومن الواقع أنه قد يكون الشخص –مثير الشبهة– مستفزًّا للداعية ومن معه، لكن لا يدفع استفزازه الداعية إلى الانفعال والغضب والتهوّر؛ فالداعية من أهم سماته (الثبات الانفعالي) عند التعامل مع الخصوم.

لماذا الثبات الانفعالي؟ لأنّ الاهتزاز في الانفعال الدعوي يعيق التفكير الهادئ الصحيح، ويجعل من الداعية نارًا مُحرقة تحرقه كما تحرق فكرته الصحيحة. والاستقرار الانفعالي يعدّ من أهم أسس الحوار الإيجابي الناجح.

---

(١) يقول ابن الأثير في النهاية: "**كَظْم الغَيْظ: تَجَرُّعُه واحْتِمالُ سَبَبه والصَّبْرُ عَلَيْهِ**". **[ينظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٤، ص١٧٨ (مرجع سابق)].

(٢) أي: يمضيه ويجعله يعمل عمله في الغضب والاندفاع والتهوّر على الآخرين.

(٣) أخرجه الترمذي بسنده في سننه: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ فِي كَظْمِ الغَيْظِ، حديث رقم (٢٠٢١)، وقال عنه الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ".

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المُتَوَفَّى: ١٣٥٣هـ)، ج٦، ص١٤٠، ط. دار الكتب العلمية– بيروت (بدون).

وبناء على ما سبق: يجب تجنّب الغضب والانفعال على صاحب الشبهة عند الردّ عليه وعليها، مهما استفزّ الداعي أو استثاره بشبهته أو أسلوبه أو كلماته أو تعبيراته؛ والمغالبة بين الخصمين إذا كانت بالفظاظة والغضب فلن تحقق الفائدة المرجوّة، كما أنّ الانفعال على الخصم لا يجعل منه محبًّا للداعي؛ بل قد يزيده الغضب والانفعال عنادًا ومخاصمة وربما يصل لمرحلة الفجور في الخصومة. ولم يكن الغضب والانفعال يومًا دليل قوة في الشخصية، وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلّم–: **«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ**[(١)]**، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»**[(٢)].

رابعًا: اكتساب الخبرات من أصحاب المهارة في التعامل مع الشبهات

إنَّ قانون التعامل مع الشبهات يحتاج إلى سعة اطلاع، واكتساب خبرة من عالمٍ أو مُجرِّب، من خلال مطالعة خبرات وكتابات ومشاهدات[(٣)]

(١) الصُّرَعَة بِضَمّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاء: المُبَالِغُ في الصِّرَاع الذي لا يُغْلَبُ، فنُقِل إِلَى الَّذِي يَغْلِبُ نفْسَه عِنْدَ الغَضَب ويَقْهَرُهَا، فَإِنّه إِذَا مَلَكَها كَانَ قد قَهَرَ أَقْوَى أعْدَائِهِ وشَرَّ خُصُومه. **[ينظر**: النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٣، ص٢٣، ٢٤ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ)].

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ، حديث رقم (٦١١٤).

(٣) ولا شك أن عددًا من المؤلفات كُتبت في هذا المجال، إما بطريق العموم (حول الشبهات بصفة عامة) أو بطريق خاص (حول الشبهات التخصصية) ومن أهم الكتب: التمهيد لأبي بكر الباقلاني، وموسوعة بيان الإسلام في الرد على الشبهات، شارك فيها علماء متخصصون في مجالات متعددة، ط. نهضة مصر، ومن المناظرات المعاصرة التي يمكن الاستفادة منها: (مناظرة الشيخ محمد الغزالي – ==

واجتهادات العاملين في مجال الرد على الشبهات، بما يحقق للداعية فهم معنى الشبهة وتفكيكها.

ومن منطلق التعلّم واكتساب المهارات والخبرات اللازمة للتعامل مع الشبهات وأصحابها عند المناظرة، فهذا تحليل مضمون بفوائده العلمية والمهارية، انتفع بها الباحث من مناظرة معاصرة دارت بين الأستاذ الدكتور: محمد عمارة –رحمه الله– مع د/ نوال السعداوي، في برنامج (القضية لم تُحسم بعد) مع الإعلامية أ/ منى الشاذلي، عبر قناة (الأوائل الفضائية).

وكانت المناظرة حول بعض الشبهات التي أثارتها نوال السعداوي حول الدين، ومنها قضايا الميراث والمرأة، وحد الردّة، وحدود الدين المختلفة، وقضايا الفنّ والدراما، واتهام حواء بالخطيئة، وقضية ختان الإناث، وكان د. محمد عمارة موَفَّقًا من الله تعالى في هذه المناظرة[1] إلا في بعض المواطن التي تعصَّب فيها، لكن مجملها كان أكثر ثباتًا.

وبعد مشاهدة الحلقة كاملة نستفيد منها ما يأتي:

١. أدب المُخاطِب وأخلاقه الحميدة في تعبيراته وجداله، وعدم التجريح في شخص الخصم.

==

رحمه الله– مع د فرج فودة، أ.د/ علي جمعة مع أ/ أحمد عبدالمعطي حجازي، أ.د/ محمد عمارة –رحمه الله– مع د/ نوال السعداوي، د/ أسامة الأزهري، والحبيب الجفري مع إسلام بحيري، ..... إلى غير ذلك).

(١) **يمكن مشاهدة المناظرة من خلال الرابط التالي، وقد طالعتُه بتاريخ ٢٠٢١/١/٧م،** https://www.youtube.com/watch?v=pGWBVApA٦G١.

٢. التأكيد على أنّ من التشريعات الدينية ما لا نعرف له حكمة؛ بحيث يتعبّد بها المسلم دون أن يعرف الحكمة، فهل سيحب المسلم أوامر ربه أم لا؟

٣. استخدام المثال العقلي وتقديمه قبل الدليل النقلي؛ خاصة عند الحوار مع المؤلِّهين للعقل على حساب الدين ونصوصه.

٤. الرد على القضايا الأساسية وترك الفرعيات التي تقتل الوقت ولا تصل بالمشاهِد والمستمع إلى حلٍّ واقعي.

٥. التصريح بالتوافق على القواسم المشتركة والتأكيد عليها دائمًا أثناء الحوار، كمثل الاتفاق على تجريم التكفير والمسارعة إليه.

٦. استخدام الطُرفة المعبّرة أحيانًا عن الغاية والهدف من الدعوة والتبليغ للحق.

٧. تصحيح المفاهيم العارضة وعدم التسليم بها أثناء الحوار وتركها بلا نقاش.

٨. إظهار ضعف الخصم بين حين وآخر من منطلق العلم لا منطلق الشخص ذاته؛ كقوله: لو قرأت القرآن –الذي تدّعي أنها حفظته صغيرة– لوجدت كذا وكذا، وهذا أمر مهم أثناء النقاش أمام شباب وبنات يمكن أن ينالهم شكوك، فحين يتم تدمير الشخص المُنَظِّر أمامهم فكريًّا، تكون تلك وسيلة لتأمينهم وتحصينهم، وتشكيكهم في قدراته العقلية والعلمية.

٩. استخدام مصطلحات جذّابة، تحوي الردّ على الشبهة بمهارة وحكمة، منها: (أكذوبة ظلم الإسلام للمرأة في توزيع الميراث، فلسفة الميراث، تضليل الخصم للمشاهدين والمستمعين،... وهكذا).

١٠. الردّ العلمي على الشبهات بعقلانية ومنطقية شاملة، بدلا من العاطفة التي يمكن أن يتكلّم بها الدعاة أو الوعّاظ بديلا عن الناحية العلمية الدقيقة. فالردود العلمية بالدليل والحُجّة تُجبر الخصم والمُستمع إلى الصمت لتلقي العلم، والأعظم الاستناد إلى كُتب تُرافق المُناظِر في مُناظرته.

١١. عدم الاستجابة لاستفزاز الخصم، والقدرة على الثبات الانفعالي وصولاً للرد على الشبهات الأصلية المُثارة، مع كظم الغيظ إذا بدر كلام في شخص الداعي أو المُناظِر، ثم يرد في وقت ردّه بقوة وحكمة وأدب.

١٢. إظهار التناقُض في أدلّة وشبهات الخصم؛ لإظهار ضعف حُجّته أمام الغير، والردّ على الخصم بما يستدلّ به في كتاباته ومقالاته وكلماته.

١٣. استخدام أسلوب الهجوم أحيانًا في محاورته للخصم؛ حين اتّهمها بإهمال قيمة المرأة في بلدان انتهكت من قبل المحتلّ الغربي، ولم تتحدث عن حقوقهنّ، وركّز على تمويل الغرب لها.

١٤. مراعاته للخلفية الفكرية للمُناظِرَة –نوال السعداوي– ودراسة شخصيتها وأفكارها وتوجهاتها الفكرية والثقافية كاملة؛ بحيث يستطيع

تحديد المدخل والأسلوب الأمثل للحوار معها، وإفحامها إذا اضطر لذلك.

❁❁❁❁❁

ومما استفاد منه الباحث أيضًا –في مرحلة إعداده للبحث– مطالعة مادة تعليمية على اليوتيوب حول **(مهارات تفكيك الشبهات)**[(١)] ملخصها في النقاط التالية:

١. **التأكّد من معارضة الشبهة لما نؤمن به من كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلّم–**، مثل ادّعاء عصمة الإمام البخاري –رحمه الله–، فيقوم الداعية برفضه مباشرة وأنه أصلا لا يؤمن بهذا الادّعاء، وهو مغالطة غير مقبولة؛ فليس لأحدٍ من العلماء أو الرواة عصمة.

٢. **التأكّد من وجود دليل على الشبهة وأنها ليست مجرد دعوى**؛ فلا تُقبل شبهة أو دعوى بلا دليل؛ كمثل من يدّعي: أن الإسلام دين إرهاب.. فأين الدليل على هذا؟ فلا يتم الردّ عليها تفصيلا؛ لأن من أهمّ بنود المناظرات أن يأتي أيّ مُدّع بدليل دعواه أولا.

٣. **تفكيك الشبهة إلى قسمين (المقدمة، النتيجة)** ثم يجب التعامل مع الدليل بدقة، على النحو التالي:

---

(١) **الخطوات الخمس لتفكيك الشبهات**، تقديم الشيخ أحمد يوسف السيد، قناة الذهبي محـارب الشـبهات: https://www.youtube.com/watch?v=wEcMeslDRc٤ ٢٠٢١/١/٢م، (بتصرف).

- التأكد من صحة الدليل قطعا أو ظنًّا؛ مثل ادّعاء أنّ الإسلام يصطدم مع العلم الحديث ونتائجه، ويستدلّ بحديث: "لحوم البقر داء، وألبانها دواء"[(١)] فعند مراجعة المقدمة –(الدليل)– نراه ضعيفًا.
- التأكّد من أنّ الدليل لم يتم انتقاؤه بطريقة غير موضوعية، فبعض أهل الشبهات يجتزئ الأدلّة المتعلقة ببعضها، ويأخذ دليلا واحدًا على أمر معين، ويترك بقية الأدلة في نفس

(١) فقد اختلف العلماء في إسناد هذا الحديث ودرجته؛ فمنهم من حسَّنه، ومنهم من ضعَّفه، ومنهم من عدّه منكرا.. ولكل علته سواء القول في الإسناد، أو علته بالنظر لواقع المجتمعات من أكل لحوم البقر، أو واقع التطبيق النبوي الكريم من الأضحية بالبقر كما حدث في حجة الوداع، فضلا عن أن البقر أحد الأصناف الثمانية في سورة الأنعام، مما أبيح لحمه.. وعند القول بصحة الحديث، يمكن العودة للمتخصصين –أهل الذِّكْر– من علماء الطب، لنسألهم: هل فعلا لحوم البقر فيها داء، فنجد أن طبيعة بعض البيئات لا يناسبها لحوم البقر، كما أن بعض الناس لا يوافقهم أكل لحومها وإلا أصيبوا بأمراض متعددة..

ومما يتعلمه طلاب علم الحديث أن في علم مختلف الحديث: إذا تعارض نصان أو حدث وهم في الفهم حول تعارض محتمل، فلا بد من حمل أحدهما على معنى خاص.. حتى لا يتعارض مع الآخر.. فيستحيل أن يقع التناقض بين نصين صحيحين من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ويحمل قول النبي –صلى الله عليه وسلّم– على بقر مخصوص،= =وهو البقر الذي يرعى في مكة، يأكل العشب اليابس فيحول اللحم إلى لحم يابس رطب.. أو حملوه على الإكثار من أكل لحوم البقر.. وقد أكّد الأطباء خطورته على كثير من الناس... وبهذا تُفنّد الشبهة..

الباب، مثل التدليل بأنه لا يجوز إنكار شرب الخمر أو إنكار ترك الصلاة على من لم يقم بالصلاة، ويستدل بدليل (لا إكراه في الدين) فهو هنا اختار دليلا واحدًا في باب الحريات مثلا وترك أدلة أخرى لها علاقة بنفس الدليل، كمثل دليل خيرية الأمة في تعريف المعروف وإنكار المنكر.

- التأكد من فهم الحديث بصورة صحيحة؛ فبعض أهل الشبهات لا يُحسن فهم الدليل ويُخرج من سياقاته العربية والبلاغية، كمثل الاستدلال بحديث (النيل والفرات من أنهار الجنّة)، ويقول: إنَّ هذا يتعارض مع العلم الطبيعي، فالأقمار الصناعيّة تثبت أنها من أنهار الدنيا وموجودة في الدنيا ولا علاقة لها بالجنّة. فالحديث صحيح، لكنه أساء فهمه[(١)].
- وهي نقطة تتعلق بصاحب الشبهة أكثر ما تتعلق بالدليل، أن نوع الدليل أو جنسه يكون معتبرًا عند صاحب الشبهة في غير هذا المقام، كمثل استدلال مُنكر السنة بحديث من

(١) **وقد يكون صاحب الشبهة والافتراء مأسورًا بهوى عقليّ أو جنون وهوس مّا**؛ كمثل ادّعاء البعض بأنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كان يحب الغناء والموسيقى –بعيدًا عن حكمهما الآن–، ثم يعقّب صاحب الافتراء فيقول: ولذا فقد قام تسمية ابنته باسم (أم كلثوم) على اسم المغنية المشهورة. **وهذا ادّعاء يدل على الخلل في الفهم وعدم الإدراك بالزمان والأبعاد التاريخية**، أو أنَّ صاحبه يستهزأ ويهزأ بعقول مستمعيه. ولا أدري من أيّ الحالين نعجب: حال الذي يلقي شبهته وشبهاته وهو بهذا العقلية؟ أم من الذين يتابعونه وستمعون إليه في أمور أخرى كثيرة؟ فياليت قومي يعلمون ويفهمون!!

السنّة على رأي يدَّعي من ورائه شبهة على الإسلام، فكيف نجمع بين موقفيْه (إنكار السنة والاستدلال بها في نفس الوقت)؟ وهذا نوع من التناقض الذي يقع فيه كثير من أهل الشبهات.

٤. **التأكّد من أن العلاقة بين المقدمة والنتيجة علاقة تلازم**[١]، بمعنى أنه يلزم من هذا الدليل أو من هذه المقدمة الوصول إلى ذات النتيجة التي يدعيها صاحب الشبهة، فقد يستدلّ البعض بأحاديث (النهي عن كتابة السنّة) بأنّ السنّة النبوية ليست حُجّة للنهي عن كتابتها، وهذا التصوّر تصور خاطئ؛ لأنه لا علاقة بين النهي عن الكتابة والتشكيك في حجية السنّة.

٥. **التأكّد من عدم معارضة النتيجة لما هو أصحّ منها**، وذلك من خلال الرجوع إلى قطعية الدليل وظنيّته، سواء دليل شرعي أو دليل علميّ. فلا يصح بناء النتيجة على دليل ظنّي إلا إذا غلب الظن والفهم صحيح، غير أنّ النتيجة قد تتعارض مع شيء قطعيّ مستفاد من دليل آخر، كتعارض شيء حسي (ظنّي) مع شيء عقلي (قطعيّ).

---

(١) فقد يلجأ الخصم إلى لوازم فاسدة في نتيجته التي يُعلنها، ومثال ذلك: الربط بين ثبوت الشر في العالَم، ووجود إله الكون، فيقول: (أين الله من هذا الظلم والشر الذي يقع على المسلمين؟)، وبناء على ذلك يُسْأل صاحب هذه الشبهة عن إيمانه بقضية البعث، فسيقول: إنه لا يؤمن بالبعث.. وهنا تكون المفاجأة: سيستوي الناس بناء على عدم القناعة بالبعث، باستواء حال الظالم والمظلوم، فكيف نقبل هذا الظلم، ولماذا رضي الخصم بتلك المظالم.

أثر التعامل الناجح
مع الشبهات على الواقع الدعوي

ويبقَى للآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة في التعامل مع الخصوم أثرها الواقعي على الداعي والمدعو وواقع الدعوة.. وفي نطاق الشبهات، يترتب على نجاح الداعية في التعامل مع الشبهات تعاملا راقيًا صحيحًا، ما يأتي:

١. **زيادة ثقة المسلمين في منهج الإسلام وتشريعاته المختلفة**، وعدم التباس الحق بالباطل، ومن ثم وضوح الطريق الصحيح والسير عليه.

٢. **زيادة روح البحث والمناظرة لدى دعاة الأُمّة**؛ للتقوّي على مواجهة الشبهات التي تُثار بين حين وآخر على الإسلام.

٣. **تعزيز اليقين في نفوس أهل الإسلام والإيمان**، وتقوية التعاليم الدينية والتشريعات الإسلامية في النفوس المؤمنة.

٤. **تسويق صورة حسنة عن كفاءة أهل الدعوة**، ومن ثم تزداد الثقة في الدعوة ودعاتها، ويسير الناس خلف علماء الدين الثقات وهم أكثر يقينًا بالحق الذي أنزله الله تعالى.

٥. **غلق الأبواب على المستهزئين** والمعاندين لهذا الدين، وتقزيم أدواهم الباطلة في عيون وقلوب المُغرَّر بهم فكريا وسلوكيًا.

٦. **هداية كثير من أرباب الشبهات** وعودتهم إلى الحقّ المبين.

٧. **ندرة نبرات التكفير التي يستخدمها المتشددون مع خصومهم**، خاصة وأن الداعية الحق لا يقع في ذلك؛ فلا يكفّر خصمه لمجرد جداله وجهله بالحكم الصحيح أو الدليل الأصوب.

٨. **تنمية القدرة لدى أهل الدعوة على طلب العلم الصحيح**، فضلا عن مناظرة أهل الشبهات بكل ثقة وعلم ويقين.

٩. **توثيق ثقة المسلمين في مصادر الدين** الإسلامي من القرآن الكريم والسنّة المطهّرة الشريفة.

١٠. **مراعاة حال المُخاطَب**، سواء كان من يثير الشبهة أو من يستمع حينها للردّ؛ فإن سوء مراعاة الواقع يترتب عليه مفاسد كثيرة، ومن هنا يجب مراعاة نفوس وعقول المخاطَبين بحيث لا يقع الناس في لبس زائد، أو يتشكّك الحاضرون في دينهم بما لا ينبغي ولا يصحّ.

١١. **مراعاة فقه المصالح والمفاسد:**

بحيث لا تكون الإجابة أو التفاعل مع مثيري الشبهات هو الأوْلَى؛ فقد يكون تأخر الردّ أو الامتناع عن الردّ هو الأنسب والأسلم، فإن كانت الشبهة ومناقشتها ستؤدي إلى فتنة في الفكر أو القناعات أو السلوكيات، أو كانت سببًا لإلحاق ضرر بالدعوة.. وهنا يجب التوقف قبل الردّ؛ فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وقد تقرّر بأن: "الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها

وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما"[١].

❁❁❁❁❁

(١) مجموع الفتاوى: ج٢٠، ص٤٨ (مَرجِعٌ سابِقٌ).

خاتمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وبعد، فلقد اتضح من خلال ورقات هذا البحث أنّ الداعية إلى الله تعالى هو وريث الأنبياء، وهو المسؤول عن بيان الحق والدين للناس، ومن ذلك: إزالة الشبهات عنهم، وحمايتهم فكريًّا من جماعاتٍ أو أفراد يؤثّرون فيهم بأفكار وشبهات مسمومة، قد تأتي تحت ستار حُبّ الدين. ولم لا؟ وفتنتا الشبهات والشهوات مرضان يفتكان بأي إنسان..

غير أنّه ليس كل داعية يصلح للرد على الشبهات –مهما كان تأثيره الوعظي أو الخطابي–؛ فلا بد من إعداد جيد لدعاة اليوم، وتحصينهم فكريًّا في ذواتهم، ثم انضباطهم بضوابط الجدال والنقاش والمناظرة، مع الالتزام بآداب ذلك، والقدرة على التعبير البياني بأسلوبٍ بسيطٍ مؤثرٍ مثمر. ومن هنا كان بيان القواعد السابقة التي تلزم في المرحلة السابقة للتعامل مع الشبهات، والمرحلة القائمة أثناء الرد أو التفنيد لها، مع إظهار عدد من ملامح فقه الدعوة أثناء الرد على الشبهات والتعامل معها. وقد خلُص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، بيانها على النحو التالي...

أولا: أهم النتائج:

١. يتعلق بمصطلح الشبهة عدد من المصطلحات قريبة المعنى منها، وكلها توصل في النهاية إلى الكذب والتضليل.

٢. تتعدّد وسائل أهل الباطل في إثارة الشبهات وتسويقها، وقد زادت شراستها في الواقع المعاصر مع انتشار وكثرة وسائل التواصل الاجتماعي المعاصر عبر الانترنت (شبكة المعلومات الدولية).

٣. ثبوت مشروعية الرد على الشبهات وضرورة إعداد دعاة أصحاب همّة يتحركون في سبيل نصرة دينهم من خلال صد ورد وتفنيد تلك الشبهات.

٤. مواجهة الشبهات تبدأ من الوقاية الذاتية للداعي إلى الله تعالى وتحصينه من سيطرة الشبهات على ذهنه وفكره.

٥. للتعامل مع الشبهات فقه خاص من منظور الدعوة الإسلامية، يتمثل في النقاط التالية: ((فقه الأهم ثم المهم، فقه المصالح والمفاسد، فقه الواقع ومراعاة حال المخاطَبين، فقه الأصول قبل الفروع، فقه العدل مع المُخالِف، فقه الإحسان قبل البيان)).

٦. بقواعد الفكر الصحيح تكون المحاورة البنّاءة، التي تهدف إلى إظهار الصواب، ومن خلالها يتبين الرُّشد من الغي، فقواعد المناظرة الصحيحة تعتمد على قواعد عقلية بدونها لا تكون محاجّة فكرية، منها: تحرير محل النزاع عن طريق بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلا الطرفين، ثم بيان الوظائف المناسبة التي يستخدمها كِلا المُتناظرين من المنع والمعارضة والنقض، ووضع الآداب المناسبة لإرساء دعائم المناظرة الصحيحة، والبعد عن الأمور التي تعدّ خروجًا على قواعد العقل والذّوق الفكريّ الصحيح من المكابرة والغضب، وعدم التحلي بآداب البحث والمناظرة.

٧. من لوازم الانتصار على أصحاب الشبهات: التدرّب المهاري للدعاة على مهارات الإقناع والحوار والإلقاء والذَّكاءات وأنواعها؛ فهي بمثابة مهارات أولية لأيّ مناظرة، فقد يعتمد بعض أصحاب الشبهات أسلوب التشتيت في الحوار والفوضى في الجدال.

٨. تتعدّد طرق تفكيك الشبهات، من خلال حُسْن مخاطبة العقول، عن طريق إصلاح الخطاب، وتفنيد مغالطات الخصوم، مع مراعاة العلاقة المنطقية بين المقدمات والنتائج، والشرع والعقل.

ثانيًا: أهمّ التوصيات

في ضوء مشكلة البحث ونتائجه، يمكن عرض تلك التوصيات على النحو التالي:

١. حذر الداعية من الاستدلال بدليلٍ غير صحيح –ولو كان في خصومة مع مخالِفه–؛ فإنَّ المبادئ لا تتجزّأ، والغايات النبيلة لا يصلح لها إلا الوسيلة الشريفة النبيلة. وسيظلّ الصدق شعار أهل الإيمان، صدق في الاستدلال، صدق في التدليل، وصدق في التعبير، قال الله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**} [التوبة: ١١٩].

٢. العمل على استخدام كل ما أُتيح من وسائل لبيان مخاطر الأفكار المنحرفة والتحذير الشديد من الاقتراب منها، وخاصة الوسائل التكنولوجية المعاصرة.

٣. تدريس مادة علمية (نظرية وتطبيقية) لطلاب كليات الدعوة وأصول الدين في مرحلة الإجازة والدراسات العُليا حول (منهجية الردّ على الشبهات) مع التّدريب العملي على فنون إجراء المناظرات والردّ على الشبهات، وذلك من خلال تكوين ملكات علمية ومهارية لديهم.

٤. يوصي الباحث القائمين على مؤسسة الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية بعمل موسوعة علمية شاملة للشبهات المثارة

حـول الإسـلام –فـي معظـم تخصصـات الـدين– بحيـث تقـوم تلـك الموسوعة على بيان (تأريخ الشبهات، أسباب إثارتها، المروّجين لها، وطريقة الرد العلمية نقلا وعقلا عليها)؛ بحيث يستفيد منها المثقفون والمتخصصون وعموم المسلمين في كل مكان، على أن يتم تسويق ذلك وفقًا لخطة دعوة إليكترونية مهنيّة متميزة.

٥. ضـرورة اضـطلاع وزارات الأوقـاف والمؤسسـات الدعويـة الإسـلامية بـدورها فـي إرسـال قوافـل دعويـة لأئمـة ووعـاظ متمكنـين ومـؤثرين وحكمـاء إلـى المـدارس والجامعـات للتحـاور مـع الشـباب والـرد علـى الشبهات في أذهانهم.

٦. قيام الدعاة والوعاظ بدورهم في تكوين قاعدة يقينية صلبة في نفوس جماهير الأمّة، عن طريق (تعزيز اليقين الذاتي)؛ حتى تثبت دلائل صحة الإسلام في النفوس.

٧. حُسْن التربية الوالدية للأبناء والبنات؛ في زمن باتت تحيط الشبهات بالشباب والبنات من كل جانب، وذلك من خلال توثيق الإيمان في القلوب والإجابة الصحيحة المتزنة على الأسئلة الشائكة والتشكيكية.

٨. **توصيات بحثية للباحثين: هذه مجموعة من الأفكار البحثية الناشئة من البحث الحالي، يقترحها الباحث على الباحثين، منها:**

- الدعوة الاليكترونية وتوظيفها في الرد على الشبهات: الأسس والآثار.
- أدوات الـداعي إلـى الله تعـالى فـي الانتصـار للـدين (دراسـة تأصيلية).

- قواعد الجدل والمناظرة بين النظرية والتطبيق.
- منهج الدعوة الإسلامية في علاج الأفكار المنحرفة.. دراسة تحليلية.
- توظيف علم الكلام في الرد على الشبهات المعاصرة.. دراسة تأصيلية.
- توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الرد على الشبهات: الضوابط والآثار.
- الشبهات الاليكترونية: أسبابها، أنواعها، ووسائل المواجهة الواقعية.
- طُرق النبيّ ﷺ في مخاطبة العقول وسبل الإفادة المعاصرة.
- أثر الإعلام الاليكتروني في نشر الانحرافات العقدية وسُبُل المواجهة.
- أساليب الخطاب العقلي والعاطفي في محاورة الماديين "دراسة دعوية".

قائمة المراجع مرتبة ألف بائيًا

أولا: القرآن الكريم (كتاب الله المجيد)

ثانيًا: كتب السنّة النبوية:

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة- بيروت، لبنان.

٢. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت.

٣. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ط٢/ ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المُتَوَفَّى: ٢٤١هـ)، ط١/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م، دار الحديث- القاهرة.

٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المُتَوفّى: ٢٦١هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت (بدون تاريخ).

ثالثًا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

١. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المُتَوَفَّى: ١٣٧١هـ)، ط١/ ١٣٦٥هـ= ١٩٤٦م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: فضيلة شيخ الأزهر أ.د/ محمد سيد طنطاوي، ط١/ ١٩٩٧م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة.

٣. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المُتَوَفَّى: ٦٠٦هـ)، ط٣/ ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

رابعًا: شروح السنّة النبوية وعلومها:

١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المُتَوَفَّى: ١٣٥٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية- بيروت (بدون).

٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المُتَوَفَّى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، ط. مكتبة المعارف- الرياض (بدون تاريخ).

٣. شرح صحيح البخارى لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (المُتَوَفَّى: ٤٤٩هـ)، ط٢/ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، مكتبة

الرشد– السعودية، الرياض.

٤. علم أسباب ورود الحديث، وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين، د. طارق أسعد حلمي الأسعد، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م، دار ابن حزم– بيروت.

٥. فتح الباري= شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي لابن حجر، ط. دار المعرفة – بيروت: ١٣٧٩هـ.

٦. الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المُتَوَفَّى: ٤٦٣هـ)، ط. المكتبة العلمية، المدينة المنورة– السعودية (بدون).

٧. مزالق معاصرة في التعامل مع السنة النبوية.. أسبابها ومظاهرها، أد/ توفيق الغلبزوري: ط١/ ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م، دار الكلمة.

٨. منهج النقد في علوم الحديث، أ.د/ نور الدين عتر، ط٣/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، دار الفكر، دمشق– سورية.

٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المُتَوَفَّى: ٦٠٦هـ)، ط. المكتبة العلمية– بيروت: ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

خامسًا: كتب السيرة النبوية والتاريخ:

١. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبدالرحمن بن محمد ابن محمد، ابن خلدون أبو زيد،

ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المُتَوَفَّى: ٨٠٨هـ)، ط٢/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت.

٢. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المُتَوَفَّى: ٧٤٨هـ)، ط٣/ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٣. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المُتَوَفَّى: ٧٧١هـ)، ط٢/ ١٤١٣هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع- السعودية.

سادسًا: كتب اللغة والأدب وغريب الألفاظ:

١. أثر الدرس اللغوي في فهم النص الشرعي: أ.د/ محمد المختار محمد المهدي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد السابع عشر: ١٩٩٩م.

٢. أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوَرْدِيّ (المُتَوَفَّى: ٤٥٠هـ)، ط. دار مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٨٦م، (بدون رقم الطبعة).

٣. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المُتَوَفَّى: ٢٥٥هـ)، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣هـ (بدون رقم الطبعة).

٤. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، ط٤/ ١٩٨٣م، دار الثقافة: بيروت.

٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد

الجـوهري الفـارابي (المُتَـوَفَّى: ٣٩٣هـ)، ط٤/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، دار العلم للملايين- بيروت.

٦. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المُتَوَفَّى: ٨١٦هـ)، ط١/ ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظـور الأنصـاري الرويفعـي الإفريقـي (المُتَـوَفَّى: ٧١١هـ)، ط٣/ ١٤١٤هـ، دار صادر- بيروت.

٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيـومي ثـم الحمـوي، أبـو العبـاس (المُتَـوَفَّى: نحـو ٧٧٠هـ)، ط. المكتبة العلمية- بيروت (بدون).

٩. المعجـم الوسـيط: مجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهرة، ط. دار الـدعوة (بدون).

١٠. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المُتَوَفَّى: ٥٠٢هـ)، ط١/ ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت.

سابعًا: كتب العقائد والأصول:

١. الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المُتَوَفَّى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت (بدون).

٢. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير

بالشاطبي (المُتَوَفَّى: ٧٩٠هـ)، ط١/ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م، دار ابن عفان، السعودية.

٣. الاقتصاد في الاعتقاد: الإمام أبي حامد الغزالي، ط١/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤. تمهيد للفلسفة: أ.د/ محمود حمدي زقزوق، ص٧٣، ط٥/ ١٩٩٤م، دار المعارف- مصر.

٥. الفتاوى الفقهية الكبرى: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المُتَوَفَّى: ٩٧٤هـ)، ط. المكتبة الإسلامية (بدون).

٦. الفروق= أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المُتَوَفَّى: ٦٨٤هـ)، ط. عالم الكتب- بيروت (بدون تاريخ).

٧. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (المُتَوَفَّى: ٧٢٨هـ)، ط. مجمع الملك فهد المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

٨. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق أ/ عبدالعزيز محمد الوكيل، ط. مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع- مصر. (بدون).

٩. ميزان العمل: حجّة الإسلام الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المُتَوَفَّى: ٥٠٥هـ)، ط١/ ١٩٦٤م، دار المعارف، مصر.

ثامنًا: كتب الدعوة والرقائق:

١. الإسلام في مواجهة التحديات، د. محمد رأفت سعيد، ط١/ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

٢. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي.. مناهجها وغاياتها: أ.د/ رؤوف شلبي، ط٣/ دار القلم- الكويت (بدون تاريخ).

٣. ردود على الشبهات الواردة في تعدد الزوجات، والحروب والغزوات، والحدود في الإسلام، ومعاملة الرسول لبني قريظة: د/ جمعة علي الخولي، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر، الدوحة- محرم: ١٤٠٠هـ، ط١/ ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٤. سابغات: الشيخ أحمد بن يوسف بن السيد، ط٣/ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م، الدار العربية للطباعة والنشر- المملكة العربية السعودية.

٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (المُتَوَفَّى: ٧٥١هـ)، ط٣/ ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي- بيروت.

٦. المدخل إلى علم الدعوة: أ.د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣/ ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧. معارج القدس في مدراج معرفة النفس: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المُتَوَفَّى: ٥٠٥هـ)، ط٢/ ١٩٧٥م، دار الآفاق الجديدة- بيروت.

٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ط١/ ١٤٣٢هـ، دار عالم الفوائد، السعودية.

٩. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشمس الدين ابن الجزري، ط١/ ١٤١٩هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة- السعودية.

تاسعًا: كتب عامّة:

١. الإرهاب في العالمين العربي والغربي: د. أحمد يوسف التل، ط١/١٩٩٨م، دائرة المطبوعات والنشر- عمان.

٢. الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة: للباحث/ زكي علي السيد أبو غضة، ط١/ ٢٠٠٢م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

٣. الإرهاب والإرهابيون: محمد عبدالعزيز عبدالرحمن، ط١/ مطابع الحسيني الحديثة- السعودية: ١٩٩٤م.

٤. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: أ/ محمود محمد شاكر، ط. الهيئة المصرية العامّة للكتاب: ١٩٩٧م.

٥. كتاب النصيحتين للأطباء والحكماء: موفق الدين البغدادي، تحقيق د. محمد كامل جاد، ط١/ ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية، مصر.

٦. اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم: لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ط١٣١٩هـ، مطبعة الموسوعات، القاهرة- مصر.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية .....

Abstract .....

مقدمة البحث .....

تمهيـــــد: ويشتمل على تحديد أهم مصطلحات البحث .....

- مفهوم الشبهة في اللغة والاصطلاح .....
- مصطلحات ذات صلة بالشبهات: (الشك، الريبة، القلْب، الإفك) ...
- مفهوم المنهج الدعوي .....
- المقصود بعنوان البحث إجمالا .....

المبحث الأول: خطورة الشبهات ومشروعية الردّ عليها .....

المطلب الأول: خطورة الشبهات على الواقع الدعوي .....

المطلب الثاني: مشروعية الرد على الشبهات والتعامل معها.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع إثارة الشبهات وانتشارها .....

المطلب الأول: الدوافع النفسية لإثارة الشبهات .....

أولا: الغلّ والحقد القلبي .....

ثانيًا: حُبّ الشهرة والظهور .....

المطلب الثاني: الأسباب المعرفية لإثارة الشبهات .....

أولا: غياب المعرفة وقلة العلم .....

ثانيًا: فقدان المنهجية العلمية .....

١. غياب الوعي باللغة العربية .....

٢. فقد قواعد المنطق .....

المبحث الثالث: قواعد الجانب الوقائي في التعامل مع الشبهات .....

المطلب الأول: التحصين الذاتي للداعية .....

أولا: التأهيل النفسي باستقبال الشبهات ابتداءً .....

ثانيًا: التجرّد والموضوعية .....

ثالثًا: التحصين الروحي والمعرفي للداعية .....

المطلب الثاني: تكوين العقل النقدي الإبداعي .....

(أ) خطوات تكوين العقل النقدي للداعية .....

(ب) عدم إثارة ما لم يُشتهر من الشبهات على الرأي العام ...

(ج) تحديد مصادر التلقي والمرجعية (العودة إلى المصادر).

(د) تفهّم طبيعة دافع الشبهة لدى مثيرها .....

المبحث الرابع: قواعد الجانب الدفاعي في التعامل مع الشبهات .....

المطلب الأول: قواعد المنهجيَّة العلميّة .....

أولا: طلب الدليل والبرهان على صحّة الشبهة .....

ثانيًا: التصوّر الصحيح للشبهة وتحديد موطنها .....

ثالثًا: مراعاة الخلفية الفكرية لصاحب الشبهة .....

المطلب الثاني: مهارات الردّ على الشبهات .....

أولا: النَّظر في صحّة المقدِّمات أولا .....

ثانيًا: عدم الانشغال بالفرعيّات والتفريعات .....

ثالثًا: الثبات الانفعالي .....

رابعًا: اكتساب الخبرات من أصحاب المهارة في التعامل مع الشبهات .....

أثر التعامل الناجح مع الشبهات على الواقع الدعوي .....

خاتمة البحث، وتشتمل على: .....

أولا: أهم النتائج .....

ثانيًا: أهمّ التوصيات .....

قائمة المراجع .....

فهرس الموضوعات .....